في تأبين.... وتكريم
الدكتور رجا محمد سمرين
الأديب والشاعر الراحل

في تأبيــن....

وتكـــريم

الدكتور رجا محمد سمرين

الأديب والشاعر الراحل

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٩/٢/٨٧١)

٨١١,٠٣
سمرين، فاطمة رجا
في تأبين وتكريم الدكتور رجا محمد سمرين الاديب والشاعر الراحل/ فاطمة رجا سمرين . - عمان: المؤلف، ٢٠١٩

( ) ص.
ر.إ. :٢٠١٩/٢/٨٧١
الواصفات : شعر الرثاء//الأدب العربي//العصر الحديث/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنّفه ولا يُعبّر هذا المُصنّف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الإهداء

إلى روح الوالد، والجد الراحل

الأديب الشاعر الدكتور رجا محمد سمرين

نهديك هذا الكتاب إحياءً لذكراك العطرة

واعترافاً بفضلك، ووفاءً لمسيرتك الأدبية...

مع محبتنا الخالدة لك...

إعداد : فاطمة رجا سمرين

الجـــــزء الأول في الرثاء

حنان الدنيا وبركاتها في لمسات غالب لخد شقيقه رجا

آخـــــــــــر حـــــــوار

بين الشقيقين غالب[1] ورجا

في مكتبتهِ المُكتظَّة بالموسوعات الأدبيَّة شِعراً ونَثراً، وبالمراجع التاريخيَّة والدينيَّة والاجتماعيَّة والفلسفيَّة وشتى مجالات المعرفة والثقافة... وقد قضى فيها عمراً كاملاً، جرى بيني وبين أخي رجا هذا الحوار الأخير قبل أن تشتد معاناة الأخير مع المرض.

غالب: لِمَ لا تكتب كعادتك وتقرأ يا أخي؟

رجا: أكتب! أكتب ماذا؟!

غالب: شعراً... أبياتاً من الشعر، مقاطع ... قصائد...

رجا: لم يبقَ عندي ما أقول... وانتهى العمر الجميل!

غالب: ملكة الشعر فيك، والشعر رهن إشارتك، وبحاره طوع أمرك!

رجا: الشعر غادرني... فلا بحر بسيط أو خفيف أو طويل.

غالب: تقول هذا؟! وأنت مليء بالحب؟! حب الحياة... حب الزوجة... وحب الأبناء والحفدة...ولك في الشعر الأسروي شاهد ومشهود.

---

(١) الكاتب الأستاذ غالب محمد سمرين، وُلد في قرية قالونيا من أعمال القدس في الثالث من آيار/ مايو عام ١٩٣٣. درس في كتَّاب القرية، وأتم دراسته الابتدائية في مدرسة لفتا/القدس عام ١٩٤٧. انتقل إلى مصر وواصل دراسته الثانوية. حصل على دبلوم المعلمين والمعلمات الخاص- قسم اللغة الإنجليزية- القاهرة سنة ١٩٥٦. حصل على بكالوريوس الآداب- قسم الفلسفة والاجتماع- بيروت سنة ١٩٧٠. اشتغل في تدريس اللغة الإنجليزية وآدابها في مدارس الأردن والخليج معلِّماً ومرشداً تربويًّا زهاء أربعة وثلاثين عاماً. عمل محاضراً لدروس اللغة الإنجليزية وآدابها في كليات المجتمع في الأردن. له عدّة مؤلفات منها: قريتي قالونيا – الأرض والجذور سنة ١٩٩٣، أشواك في العيون سنة ٢٠٠٢، القصة الكاملة للقنبلة الذرية اليهودية والإسلامية والعربية سنة ٢٠٠٥، حديث القريتين / رواية ٢٠٠٩، فرسان الذاكرة سنة ٢٠١٧.

رجا: الحب غادرني ... فلا قمر... ولا عشق... ولا شمس... ولا ظلٌّ ظليل.

غالب: طَيِّبْ؛ صوِّر طفولتك شعراً... أكتبها!

رجا: هربت عصافير الطفولة من يدي... ذاكرتي... أقلامي...أوراقي... فأجدبت الآمال...وأقفرت الأحلام... لم يبق عندي ما أقول. طار الحمام من شبابيك الغرف هارباً... فلا ريش... ولا هديل... ولا رسائل... ولاأوراق.... ولا أشواق... تناثر كل شيء في الزوايا... غادر الحمام... وبكى الحمام حبَّنا...كما بكى الإبن... والبنت... وأم الوليد... وست الحفيد.

غالب: هون عليك! يا أخي... أنسيت يا رجا... لمن أنت تنتمي؟!

رجا: لا... ما نسيت... ولن أنسى! فأنا أنتمي إلى الشهيدولدي محمد... إلى جسده أنتمي، إلى أبي محمد سمرين أنتمي... إلى وشم الجدود أنا أنتمي...

غالب: أنا مثلك يا رجا... إلى والدي أنتمي... إلى ما وطأت من تراب يا أبي أنتمي... أشم ما ترك الوفاء عليَّ منك... وشعَّ في روحي ...ثم شعَّ في أعظمي...

رجا: أنت شاعر يا غالب!!

غالب: لا... لست بشاعر....

ولكن حلّ روح الشعر فيّ..

أيقظ المحمدان والأسلاف

في روحي النشيد..

فلوَّنوا بالشموس كلامي..

فسرى هواها في عروقي..

فتدفق مع دمي..

فلسطين.. بوركت أنت أرضنا..

أرض الجدود.. أنا..

لوسمك أنتمي..

من غير نبعك.. ما ارتوى قلبي الظمي..

أنا لترابك.. لسمائك.. لفضائك..

لكرومك.. لشجرك .. لينابيعك....

ولمن سكن المكان..

وآنسوا فيه الضواري..

أنا أنتمي.

غالب ورجا سمرين

١٢ إبريل ٢٠١٥

مرثية للأديب الشاعر هلال الفارع

تفاجأ الأديب الشاعر هلال الفارع[1] بخبر وفاة صديقه د.رجا بعد أشهر على رحيله، وكان تأثره بالغاً، فرثاه بقصيدة خاطبه فيها بمرارة الفقد والألم واستحضر نوستالجيا اللقاءات الشعرية التي جمعت بينهما وبين كبار الشعراء، متسائلاً بتوجّس عن جدوى الحياة في صورةٍ تنازعت فيها مكنوناته الشاعرية الداخلية. فيقول:

«هذا الصباح يفاجئني خبر وفاة أخي وصديقي الشاعر رجا سمرين منذ عدة شهور... وأنا لا أدري!!»

أشِحّ بعينيّكَ عني.... أنت تنهبُنـــي
وكُفَّ...كُفَّ عــن التّحديقِ والعَتبِ
ما ظلَّ عندي دموعٌ كي تعاتبَهـــا
ولم يعُدْ في يدي إلّا صدى الصّخبِ
تلك المساءاتُ ما زالتْ تجاذبُنـــي
وجدًا تخثرَ في حُزني، وفي تعبـي
فأين أمضي، وهذا الخوفُ يُقرِئُني
أنْ لمْ يعُدْ يا رجا للعيشِ من سببِ؟!

(١) الشاعر هلال الفارع ابن قرية قصرة إحدى جدائل مدينة نابلس. عمل معلماً للغة العربية لفترة قصيرة في الكويت، ومحرراً ثقافياً في جريدة القبس الكويتية. ويعمل الآن خبيراً تربوياً ومديراً للتحرير في إحدى المؤسسات الفكرية الكبيرة في المملكة العربية السعودية. متزوج وله من البنات ثلاث، ومن البنين ثلاثة. هو كاتب وشاعر، أقام عدة أمسيات شعرية في الكويت والخليج وفي مختلف مهرجانات الدول العربية للشعر وشارك في عدد أكبر منها، كتب القصة القصيرة، والمقالات الاجتماعية والسياسية، وله زاوية ثقافية بعنوان «وقفة». بالإضافة إلى العديد من المؤلفات الصادرة له، والدوريات الالكترونية. له ست مجموعات شعرية منشورة، ومئات القصائد على الشبكة العنكبوتية. ترجمت العشرات من قصائده لعدة لغات في مقدمتها الإنجليزية، وتناولت أشعاره عدة دراسات، وحملت كتب وأطروحات ماجستير نصوصه وقصائده .

كلمة غالب عند الدفن والوداع الأخير

صورة الأخوين رجا وغالب: أخويّ الصفا والعلم والمعرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى في قرآنه من سورة الأنبياء: "أفلا يرون أنّا نأتي الأرض نَنْقُصها من أطرافها". وفي سورة أخرى يقول جل وعلا: "أوَلَمْ يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها".

يقول ابن عباس حبر هذه الأمة "ننقصها من أطرافها" أي نُقصانُها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير والصلاح."

وقالوا في ذلك شعراً:

الأرض تحيَا إذا ما عَاش عالِمها

مَتَى يمُتْ عَالم منها يمُت طَرفُ

كالأرض تحْيَا إذا ما الغيث حَل بها

وإن أبى عَاد في أكنافِها التّلَف

الفقيد الدكتور رجا سمرين شقيقي وأستاذي.. شخصية لها مقامها العلميّ والثقافيّ، درس في الأزهر الشريف، شاعر، وأديب، وقاص، وناقد، ومرجع في علم النحو والعروض.. أستاذ أجيال؛ شيوخ الكويت والسعودية وأمراؤها تتلمذوا على يديه، في الأردن وزراء ونواب بل ورؤساء وزارات، أساتذة جامعات عمداؤها وحكام وشعراء وأدباء... كلهم تلاميذ الدكتور رجا.

لعلك تسمعني الآن.. ولعلك تشعر بحشرجات الألم وأنات الحزن في حلقي. رحل.. كما نرحل جميعاً.. بعد أن توقف قلبه الكبير عن الحياة... مات الشاعر الرقيق... مات في الزمن الرديء.

هذا الزمن الذي جعلنا جميعا في حالة من القلق والحزن والارتباك، في زمن تتوالى فيه الهزائم بعنف وقسوة على يد عدونا يهود وأعداء هذه الأمة، وعلى يد أصدقائها، وعلى يد أبناء البيت الواحد، وهذا أقسى وأبشع الهزائم التي منينا بها على امتداد التاريخ!

كان الشعر عنده رسالة إنسانية وأسرية واجتماعية وسياسية، رسالة تحمل أعلام الحب والعدل والحرية، لم يرَ في حياته أجمل من الثورة، وغداة رحيلها، رحيل المقاتلين والفدائيين عن بيروت صيف ١٩٨٢، رثاها، رثا الثورة ورثى أمة تطرد أجمل ما فيها، ولا تحتضنه!

في العين دمعة، وفي القلب غصة... أتذكرك في كل سيرتك الكبيرة ... أخاطب روحك... كنت صادقاً، شجاعاً في كل مواقفك الوطنية، كنت ابن الشعب الفلسطيني بشعرك المعبر عن آلامه وآماله في خضم المضطهدين والمهمشين من أبناء وطنك الكبير...تركتني يا رجا... فأصبحت كاليد

الشمال بلا يمين...كنت دائما تقول:

وما هو الشعر حين يصبح فأراً

كسرة الخبز همُّه والغداء

وإذا أصبح الفكر بوقاً

يستوى الفكر عندها والحذاء

دُعيتْ، دعاك الله إلى جواره فأجبت كما أجاب قبلك أحباب لنا سبقوك: «أبو الحكم» مروان مطر، «أبو سمير» حمدي مطر، «أبو اسماعيل» على اسماعيل، «أبو خالد» سعيد رمضان، «أبو فهمي» إبراهيم سلامة، «أبو محمد» عثمان محمد سمور. أقرءهم عنا ومنا السلام. إنكم جميعا من السابقين وعلى إثركم لاحقون.

وما بقيت من اللذات إلا

محادثة الرجال ذوي العقول.

وقد كنا نعدهم قليلا

وقد صاروا أقل من القليل.

اللهم إن عبدك نزل بجوارك وأنت خير منزول به، اللهم اغفر له، وارحمه، وتجاوز عن معاصيه، اللهم أعزه برحمتك وجازه بالإحسان إحسانا، وبالسيئات عفواً وغفرانا. اللهم اجعل آخرته سعادة ومغفرة، اللهم يمِّن كتابه، ويسِّر حسابه، وثبِّت على الصراط المستقيم أقدامه، وثقل بالحسنات ميزانه.

اللهم انزل على قبره الضياء والنور والفسحة والسرور، اللهم آنسه في وحشته ووحدته وغربته،اللهم ابدله داراً خيراً من داره وزوجة وأهلا خيراً من زوجه وأهله، وأنساً وسعداً خيراً مما ترك يا رب العالمين.

اللهم إن كان قد قصر في طاعتك فقد تمسَّك بأحبها إليك وهي: أشهد أنَّ لا إله إلا الله، وإن كان قد عصاك فقد ترك أبغضها إليك وهوالشرك.

اللهم ارفع درجته في عليّين مع الشهداء والأبرار والصالحين. اللهم ارزقه شفاعة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم. اللهم انقله من ضيق قبره إلى جنة الخلد. اللهم اخلفه في عقبه الغابرين واجعلهم مقيمي الصلاة وأن يكونوا من المتصدقين إنما يستظل المؤمن يوم القيامة بظل صدقته.

اللهم ألهم أبناءه وأحفاده وزوجه مع غيرهم من المؤمنين الصالحين الدعاء له بالرحمة والمغفرة. اللهم لا تفتننا بعده ولا تحرمنا أجره وسبح بحمد ربك العظيم... الفاتحة.

الأحد ١١ مارس ٢٠١٨

رثاء غالب في عزاء الفقيد

أولاً : العلم أرقى أنواع العبادة، بل هي العبادة الأولى، وهي تشتمل على العلم. ولا تنسوا أن أول آية أنزلت في القرآن هي "اقرأ" باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسن من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم.

ثانياً: وقد وردت كلمة "علم" وما يتفرع عنها وما يُعرب منها سبعمائة وثمانون مرة. وقالوا في الأثر: مَنْ عَبَدَ الله بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه!

ويقول عمر بن عبدالعزيز: " ما قُرن شيء إلى شيء أحسن من علم إلى حِلْم، ومن عفو إلى قدرة، فالخير أن يعظم حلمك ويكثر علمك."

ثالثاً: سئل ابن المبارك: مَنْ الناس؟ فقال: العلماء! ابن المبارك لم يجعل غير العالم من الناس! لأن الخاصية التي يتميز بها الإنسان عن سائر البهائم هو العلم والإنسان إنسان بما هو شريف لأجله.

وليس ذلك: بقوة شخصه فإن الجمل أقوى منه!

ولا بعظمه فإن الفيل أعظم منه!

ولا بشجاعته فإن السبع أشجع منه!

ولا بأكله فإن الثور أوسع بطناً منه!

ولا ليجامع فإن أخسّ العصافير أقوى على السفاد منه!

إذن لم يُخلق الإنسان إلاَّ للعلم.

رابعاً: إنَّ أحداً لم يولد عالماً، وإنما العلم بالتعلم. وحضور مجلس عالم أفضل من صلاة ألف ركعة، وعيادة ألف مريض، وشهود ألف جنازة.فقيل يا رسول الله: ومن قراءة القرآن؟ فقال صلى الله عليه وسلم: وهل ينفع القرآن إلا بالعلم؟قال صلى الله عليه وسلم: "الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه أو عالماً أو متعلماً."

وقال صلى الله عليه وسلم: "العلماء ورثة الأنبياء." ويكمل الغزالي في شرحه لهذا الحديث – في موسوعة "إحياء علوم الدين" ... ما لم يأخذوا من الدنيا، فإن أخذوا منها فاحذروا منهم على دينكم."

خامساً: كان أبو الدرداء رحمه الله يرى أن العلم إنْ لم يُقرن بالعمل كان وزراً على صاحبه، ولم ينسَ ما قاله يوماً رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كيف بك يا عويمر إذا قيل لك يوم القيامة: "أعلمت أم جهلت؟" فإن قلت علمت، قيل لك فماذاعملت فيما تعلمت؟ وإن قلت جهلت، قيل لك فما عذرك فيما جهلت؟ ألا تعلمت؟ ثم يوصي "أبو الدرداء/ عويمر" أصحابه قائلاً لهم: "ويل للذي لا يعلم (مرة) وويل للذي يعلم ولا يعمل (٧ مرات). وإنما العلم بالتعلم ومن طلب الخير يُعطه ومن يُوقَّه الشر يوقه. فلا التقدم في العمر عائق في التعلم فهو لم يقف عثرة أمام الحاج عادل النصر وعمره ٧٠ عاماً- في إكمال طريق الدراسة وطلب العلم حيث التحق بداية الفصل الدراسي لعام ٢٠١٧ في الصف السابع الأساسي بحسب مديرية لواء ذيبان. قالت د. نجوى القبيلات: "إن لدى الطالب الحاج عادل النصر طموحاً بالوصول إلى الثانوية

العامة ومن ثم الجامعة.“ وقد شاهدت أنا صورة الطالب الحاج عادل النصر في داخل الصف يجلس مع التلاميذ في المقعد الأول، وذلك في جريدة الرأي.

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (سورة فاطر/٢٨)

ليلة الثلاثاء ٢٠١٨/٣/١٢ – جمعية سلوان

الجزء الثاني في التكريم

تكريم رابطة الكتاب الأردنيين

أقامت رابطة الكتاب الأردنيين (في الأول من تشرين الثاني عام ٢٠١٤) ندوة علمية تكريمية احتفاءً بالشاعر الدكتور رجا سمرين بمناسبة عطائه الجم في الساحتين الأدبية والثقافية واحتفالاً ببلوغه سن الخامسة والثمانين. شارك في اللقاء عدد من الأدباء والشعراء ورفاق دربه من أسرته وأصدقائه، الذين استعادوا خلالها شهادات وإضاءات نقدية لأدبيات وأشعار المُحتفى به. أدار الندوة الأستاذ الناقد محمد المشايخ[١] الذي استهل الاحتفالية بتفضله بقراءة الكلمة الافتتاحية للبروفيسور حلمي الزواتي[٢] - بسبب إقامة الأخير في كندا.

تلى ذلك، حديث الدكتور رجا سمرين عن تجربته الشعرية، وقرأ أبياتاً من مختلف قصائده. ثم ألقى معالي الدكتور محمد جمعة الوحش[٣] شهادةً استعاد من خلالها ذكرياته ومواقفه مع الشاعر الكبير. وقرأت الشاعرة مريم الصيفي[٤] دراسة أعدّها وكتبها الأستاذ الدكتور فهمي توفيق محمد مُقبل[٥] - الذي تغيب عن الحضور لوعكة صحية ألمّت به- الدراسة بعنوان (الوطن في شعر رجا سمرين). وألقت الشاعرة مريم الصيفي قصيدة بعنوان (رفيق الدرب). وقرأ الأستاذ الدكتور محمد سمير اللبدي[٦] دراسة قدّمها بعنوان (الأسرة في شعر رجا سمرين). وقرأت فاطمة سمرين ورقة بحث أعدّتها بعنوان (الرثاء في شعر رجا سمرين)، ومن ثمّ ألقت على الحضور دراسة كتبها الأستاذ الدكتور محمد صالح الشنطي[٧] بعنوان (رجا سمرين والعقاد – رؤية تأريخية لتجربته الشعرية) وقد كان أن اعتذر الدكتور الشنطي مسبقاً

عن عدم الحضور بدواعي السفر. وفي نهاية الندوة قدم المؤلف غالب سمرين دراسة بعنوان (قالوا في الشاعر وشعره).

وفي نهاية الحفل، تفضل معالي الدكتور محمد جمعة الوحش والأستاذ الناقد محمد المشايخ بتقديم «درع التكريم» للأديب الشاعر الدكتور رجا سمرين.

---

(١) الأستاذ الناقد محمد المشايخ: حاصل على بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من الجامعة الأردنية عام ١٩٧٧م، أمين سر الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب الأردنيين ٢٠١٥-٢٠١٧، وعضو الهيئة الإدارية للرابطة لدورة ٢٠١٣-٢٠١٥، عمل خلال السنوات ١٩٧٨-٢٠٠٦ مديراً إدارياً لرابطة الكتاب الأردنيين. أصدر ١٨ كتاباً منفرداً أبرزها «معجم شعراء الأردن» و«معجم القاصين والروائيين الأردنيين»، وشارك في تأليف ٣٢ كتاباً، منها كتاب «أنطولوجيا عمان الإبداعية».

(٢) بروفيسور زواتي شاعر وأديب، وفقيه وأستاذٌ في القانونِ الدّولي المُقارن، ومحامٍ دولي لحقوقِ الإنسان، واضع نظرية التوسيم و عدالة التناسب في القانون الجنائي الدولي. وُلد في مدِينة نابلس عام ١٩٥٣، ويقيم حاليا في مدينة مونتريال، كندا. تلقى تعليمَه في عددٍ منَ الجامعاتِ العربيةِ والأمريكيةِ والكَندية. حاصل على دكتوراة في الاقتصاد السياسي ودكتوراة في القانون الدولي، دبلوم عام في اللغة الإنجليزية ١٩٧٤، وليسانس الحقوق ١٩٧٨، ودبلوم القانون العام ١٩٨٥، وماجستير في الآداب ١٩٨٧، وماجستير الاقتصاد ١٩٨٩، وماجستير القانون المقارن١٩٩٨، ودكتوراه الاقتصاد السياسي ١٩٩٣، ودكتوراه القانون الدولي المقارن ٢٠٠٤. يعمل حاليا رئيسا للمركز الدولي للمساءلة القانونية والعدالة وهو عضو في عدد من الجمعيات القانونية الأمريكية والكندية. صدر له عشرات الكتب والمؤلفات التي تنوعت بين الأعمال الشعرية والروائية والمسرحية والدراسات الأدبية والدراسات السياسية والقانونية باللغتين العربية والإنجليزية.

(٣) معالي أ.د محمد الوحش وُلد في بيت لحم عام ١٩٤٦. حصل على شهادة الدكتوراة في الأدب العربي الحديث (أدب ونقد) من جامعة الازهر ١٩٨١، و ماجستير في الأدب العربي الحديث (أدب ونقد) من جامعة الازهر ١٩٧٤، بكالوريوس لغة عربية من الجامعة الأردنية ١٩٦٩. عمل في عدة وظائف تعليمية وتدرج في مناصب تربوية ووزارية: معلم في مدارس وزارة التربية والتعليم، مشرف تربوي في عمان، عضو مناهج لغة عربية، مساعد مدير تربية، أستاذ جامعي في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، نائب مدير تربية عمان الكبرى والمدير الفني، مدير التدريب والتأهيل والإشراف التربوي في وزارة التربية والتعليم، مدير التربية والتعليم في عمان الثانية ، مدير التربية والتعليم في عمان الأولى، مدير عام التدريب التربوي، مدير عام التعليم العام، مدير عام التعليم الخاص،الأمين العام المساعد للمناهج والامتحانان والتقنيات التربوية، أمين عام ديوان الخدمة المدنية ، وزير التنمية الاجتماعية، وزير التربية والتعليم.

(٤) ولدت الشاعرة مريم الصيفي في قرية الولجة/القدس ١٩٤٥، تخرجت من الجامعة الأردنية قسم اللغة العربية وآدابها عام ١٩٦٨م. حصلت على الدبلوم العامة في التربية من جامعة الكويت ١٩٧٨. عملت في التدريس في السعودية والكويت والأردن. عضو رابطة الكتاب الأردنيين، واتحاد الكتاب العرب، و اتحاد الكتاب الفلسطينيين، وعضو اللجنة النقابية لمساندة العراق. شاركت في العديد من الأمسيات والمهرجانات الشعرية، وكانت ضيفة على عدة برامج متلفزة وإذاعية في الأردن وخارجه. عملت مديرة تحرير مجلة الشراع ١٩٩٦-١٩٩٩. صاحبة الصالون الأدبي الذي استمر ٢٥ عاماً وما زال، ويعقد شهريا في منزلها بعمّان. ويؤمه الأدباء والشعراء والنقاد والفنانون التشكيليون والمثقفون عامة من الأردن وخارجه. صدر لها ستة دواوين شعرية، وكتاب فضاءات شعرية: وهو شعر وسير ذاتية لرواد صالونها. ترجم ديوانها صلاة السنابل إلى اللغة التركية. وترجم الشاعر المترجم نزار سرطاوي مجموعة من قصائدها إلى اللغة الإنجليزية بعنوان جذع النار.

(٥) أ.د فهمي مقبل هو العلاّمة والمؤرخ، ولد في السنديانة قضاء حيفا عام ١٩٤٤. خلال حياته المليئة بالعطاء والإبداع قدم للمكتبة العربية عشرات الكتب والأبحاث القيمة على مدى العقود الأربعة الماضية، وكانت فلسطين محور دراساته ومحط اهتماماته. حصل على درجة الدكتوراة في الفكر العربي المعاصر من جامعة مانشستر البريطانية عام ١٩٨٣، وعمل أستاذاً للتأريخ العربي في جامعتي قسنطينة الجزائرية والملك فيصل السعودية. وأستاذاً غير متفرغ في جامعة بترا الأردنية إلى أن أقعده المرض وانتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ٢٠١٦. وخلال مرضه لم ينقطع عن الكتابة والبحث والتواصل مع مراكز الأبحاث ودور العلم.

(٦) أ.د سمير اللبدي وُلد في طولكرم سنة ١٩٣٦. درَس في مصر وأنهى فيها الثانوية سنة ١٩٥٣، حصل من «الأزهر»على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها ١٩٥٧م، ثم شهادة الماجستير في اللغويات ١٩٦٧م، وشهادة الدكتوراه في التخصص نفسه عام ١٩٧٣.عمل مدرّساً في معاهد دينية بالسعودية، ثم شغل وظائف عدة في الكويت منها التدريس والتوجيه الفني والإرشادي في مدارس حكومية وخاصة، وأستاذاً في جامعة الكويت (١٩٦٥-١٩٩٠). ثم عاد إلى الأردن ودرّس في جامعة الإسراء، وفي جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا. وهو عضو في رابطة الكتّاب الأردنيين وصدر له العديد من المؤلفات والأعمال الأدبية ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية.

(٧) أ.د محمد الشنطي ولد في الأردن فجة - يافا. حاصل على شهادة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها من جامعة القاهرة عام ١٩٨٣ (نقد أدبي حديث). أستاذ في الأدب والنقد الحديث، وعميد البحث العلمي والدراسات العليا – جامعة جدارا. حصل على درجات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه من جامعة القاهرة. عمل عميدا لكلية الآداب واللغات – جامعة جدارا (٢٠٠٨ -٢٠٠٩) ثم شغل منصب عميد الآداب وعميد البحث العلمي والدراسات العليا. تفرغ لعمادة البحث العلمي والدراسات العليا - جامعة جدارا. أستاذ الأدب والنقد في جامعة جدارا للدراسات العليا منذ العام ٢٠٠٦. رئيس قسم اللغة العربية وآدابها / كلية الدراسات الأدبية واللغوية - جامعة جدارا للدراسات العليا (٢٠٠٧ – ٢٠٠٨) درّس في مدارس وكليات المملكة العربية السعودية في حائل وتبوك، وعمل أستاذاً مشاركاً في جامعة الملك سعود. عضو عامل في عدة مؤسسات ثقافية، مشارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية، عضو تحكيمي في المسابقات الأدبية والثقافية، ناقش عدداً من رسائل الماجستير والدكتوراة، وصدر له عشرات الكتب والمؤلفات الأدبية.

تجـــربتي الشـــــعرية
أ.د. رجا محمد سمرين

وُلدت في قرية قالونيا من أعمال القدس في السابع من آذار/مارس سنة ١٩٢٩. وتلقيت تعليمي الابتدائي في مدرستيّ قالونيا ولفتا الابتدائيتين، أما تعليمي الثانوي فقد تلقيته في كلية روضة المعارف الوطنية في القدس.

وقد لحقت بأسرتي في القاهرة في ١٩٤٨/٣/٢٣ بسبب عمل والدي الذي شغل منصب المرافق الخاص للحاج أمين الحسيني. وكان وصولي إلى القاهرة قبل سقوط قريتنا في أيدي العصابات الصهيونية بعشرين يوماً وقبل الإعلان عن قيام دولة الكيان الصهيوني البغيض بأربعة وخمسين يوماً وحسب. وقد دمر اليهود بلدتنا قالونيا تدميراً تاماً. وكان لذلك أعمق الأثر في نفسي وشِعري..

التحقت بقسم البعوث الإسلامية في الأزهر الشريف وأمضيت فيه عاماً واحداً، التحقت بعده بكلية اللغة العربية حيث تخرجت منها عام ١٩٥٥. وفي عام ١٩٦٧حصلت على درجة الماجستير بتقدير جيد جداً. وكان موضوع رسالتي هو «الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر.»وفي عام ١٩٧٢ حصلت على درجة الدكتوراه عن «شعر المرأة العربية المعاصرة» بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

عملت في سلك التربية والتعليم في كل من الأردن والمملكة العربية السعودية والكويت مدرساً، ومدرساً أول، وموجهاً فنيّاً ومشرفاً ثقافياً. وقد

عدت إلى الأردن بعد خروج القوات العراقية من الكويت وبعد أن وصلت إلى درجة أستاذ مساعد. وقد عملت بعد عودتي إلى الأردن مدرساً في الكلية الوطنية مدة أربعة أعوام، تفرغت بعدها إلى التأليف والترجمة والنشر. وقد نشرت أكثر من مائة مقال في صحف ومجلات العالم العربي. وأُجريت معي نحو ١٥ مقابلة إذاعية وسبع مقابلات تلفزيونية.

تزوجت من سيدة مصرية وأنجبت منها سبعة أبناء أربعة من الذكور وثلاثاً من الإناث. وقد قُدّر لي أن أدفع ضريبة الدم الفلسطيني حيث استشهد ولدي الثاني محمد في ١٩٨٢/٦/٢٥ وهو في الخامسة والعشرين من عمره.

بدأت نظم الشعر وأنا لم أزل في الصف السادس الابتدائي. وقد وجدت من العناية والإرشاد ممن قاموا بتدريسي اللغة العربية وهم الأساتذة: إبراهيم أبو ندا وتيسير الجاعوني ومحمد العباسي –أبو المأمون– الذي كان مديراً لمدرسة لفتا ثم تحول بعد أن عمل عامين في هذا المنصب إلى العمل في البنك العربي. وكان هؤلاء الأساتذة يطلبون مني في بعض الأحيان إلقاء بعض ما أنظم على الطلاب، ولم يكن يزاحمني أحد في ذلك. وفي كلية الروضة ظهر منافس لي في قول الشعر وهو الشاعر المرحوم يحيى برزق. وعندما تقدمت لامتحان دخول كلية اللغة العربية أسمعت اللجنة المُشكَّلةَ من الأستاذين: الدكتور حسن جاد والدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي شيئاً من شعري. فعلق الدكتور حسن جاد على ذلك قائلاً: ليس هنالك من هو أولى منك بكلية اللغة العربية؛ فكان ذلك بمثابة بشارة لي بنجاحي في الالتحاق بكلية اللغة العربية.

كنت أشارك في الأصبوحات والأمسيات التي تقام في مدرج كلية اللغة. وكان يشرف عليها الدكتور حسن جاد حسن. وقد قدر لي أن أشارك في أمسيات جميعة الشبان المسلمين التي كان يشرف عليها الدكتور أحمد الشرباصي الرائد الديني للجمعية. وقد كان لهذه الجمعية جمهور كبير وممن كان يشاركني في إلقاء الشعر بهذه الجمعية صديق العمر الشاعر السوري على دمر، والشاعر المصري عبدالله أبو عيد، والشعراء المصريين صلاح عبدالصبور وكمال نشأت ومحمد فوزي الفتيل، والشعراء السودانيين محي الدين فارس ومحمد الفيتوري وتاج السر الحسن وجيلي عبدالرحمن، والشعراء السعوديين ابراهيم هاشم الفلالي وإبراهيم عبدالجبار والشاعر اللبناني محمد علي الحوماني والشاعرتان جليلة رضا وروحية القليني. وكان مسرح جمعية الشبان المسلمين سبباً في شهرتنا حيث كان من رواده: محمد صالح حرب باشا، والحاج أمين الحسيني وعبدالله التل وصلاح خلف وسواهم.

وفي عام ٢٠٠٢ أصدرت أعمالي الشعرية الكاملة، التي اشتملت على ستة دواوين شعرية ومسرحية شعرية واحدة.

١. خميلة الروح
٢. الطريق إلى أرض ليلى
٣. وتبقى الفوارس قرب الجياد
٤. الضائعون
٥. بيني وبين الشعراء
٦. شذرات

٧. المسرحية الشعرية الجنة الضائعة

أما المبادىء التي تحكم مسيرتي الشعرية فتتلخص فيما يلي:

المبدأ الأول: هو أنه ليس من حق النقاد أن يحجروا على الشعراء، أو أن يحددوا المجالات التي ينبغي أن تحلق فيها شاعريتهم، وتنطلق في عوالمها أخيلتهم أو أن يصمموا القوالب التي ينبغي أن يصبوا فيها تجاربهم. وفي ضوء هذا المبدأ فإن القارىء الكريم سوف يجد أن تجاربي الشعرية – فيما أرى حسناء لا تخضع للإرهاب، ولا تقبل أن يُفرض عليها أحد – كائناً من كان- أن تخرج على الناس في ثوب لا ترتضيه أو لا يلائم طبيعتها وسماتها.

المبدأ الثاني: هو أنني لست من الذين وضعوا شاعريتهم في دائرة ضيقة مغلقة، بل آثرت أن أترك لشاعريتي العنان، ولهذا جاءت تجاربي صورة صادقة لحياتي في جميع مناحيها وتقلباتها.

المبدأ الثالث: أن ما يجده القارىء من آثار واضحة لعدد من المذاهب الأدبية في تجاربي الشعرية إنما هو نتيجة منطقية استدعتها طبيعة التجربة وملابسات التعبير عنها فهي ليست متعمدة بقدر ما هي مفروضة من قبل السلطة القاهرة لطبيعة تلك التجربة على الشاعر. وانطلاقاً من ذلك فإن معظم المذاهب الفنية كالكلاسيكية والرومانسية والرمزية والسيريالية وغيرها قد تركت بصماتها الواضحة على مختلف التجارب التي تضمنتها مجموعاتي الشعرية الآنفة الذكر.

المبدأ الرابع: يتمثل في حرصي الشديد على جزالة العبارة، ومتانة النسج،

وقوة التعبير. وذلك – فيما أزعم نتيجة حتمية لطبيعة الثقافة العربية الإسلامية التي أنتمي إليها واعتز بالدفاع عنها وعن مفهوماتها ومزاياها ومعطياتها.

المبدأ الخامس: رفضي لتلك التهمة التي يرميني بها النقاد والتي تتلخص في اتسام أسلوبي بالعنف والمبالغة في الهجاء والتجريح أو ما يسمونه أسلوب جلد الذات.

المبدأ السادس: على الرغم من هذا التنوع الشكلي في تجاربي الشعرية فإن القارىء يستطيع من غير جُهدٍ يُذكر أن يلاحظ ذلك الخيط الرفيع الذي يربط بينها. وليس ذلك إلا دليلاً على وجود شخصية شاعرية مستقلة أبى صاحبها إلى أن يكون نفسه على الرغم من سيف الإرهاب الذي يرفعه دعاة الحداثة.

المبدأ السابع: يشتمل ديوان "عواصف الخريف" على اثنتين وستين قصيدة ومائة وسبع عشرة رباعية وخمس عشرة من الشذرات بينها ست قصائد من شعر التفعيلة وبقيتها من الشعر العمودي الأصيل الذي كرسته القرون. وليس بين قصائده شيءٌ مما يسمى بالقصيدة النثرية لأنني لا أعترف بها وأرى أنها مازالت نصاً يبحث عن هوية.

كلمة البروفيسور الدكتور
حلمي الزواتي

أخي وعزيزي الدكتور رجا سمرين حفظه الله،

الأساتذة الأدباء،

الحضور الكريم...

أحييكم جميعاً من هنا من مونتريال، حيث أقيم، وما بعدت عمان والقدس عنّي إلاّ بُعد العين عن أهدابها، وبُعد القلب عن نبضه، والزيتون عن جذوره. وأبارك لكم هذا العرس الثقافيّ الرائع لتكريم شاعر وأديب وأكاديمي كبير، أثرى الحركة الأدبية والفكرية العربية على مدى ستة عقود ونيف.

هذا التكريم ليس لشاعرنا الكبير فحسب، وإنما لكل أولئك المبدعين الذين رفضوا أن يرهنوا كلماتهم في السوق، وصمَّموا أن لا يكتب لهم السياسيون قوافي قصائدهم، فقبضوا على جمرة الشعر، ومرارة الإقصاء، لتنتصر الكلمة الحرة في النهاية، معلنة أن ما ينفع الناس سيبقى في الأرض، وأما الزبد فسيذهب جفاء إلى غير رجعة.

نحتفل بك اليوم يا شاعرنا الكبير، وفلسطين تئن جريحة تحت الحصار، والقمع، والاستيطان، والتهويد، وسياسات حاطب الليل. نحتفل بك ولا يزال الجرح راعفا، وقد امتد ليغرق أجزاء عزيزة من الوطن العربي بالدم، وببراميل البارود، حيث نزل البرابرة الأعاريب من أعالي الجبال، وجاء نواطير سايكس- بيكو ومعهم مخططات الدم، وسكاكين الرعب، فذبحوا أحلامنا، وداسوا بأحذيتهم الثقيلة كل جميل.

لا أريد أن أنكأ مزيداً من الجراح حتى لا أُفسد عليك روعة عرسك الثقافي الجميل. أهنئك مرة أخرى، وأشكر رابطة الكتاب الأردنيين التي كرمتك، وكرمتنا جميعاً بتكريمك، وأُحيّي كل من ساهم في بهاء هذا اليوم المشرق من أيام الوفاء للمبدعين، وأدعوا الله تعالى أن يمدّ في عمرك لترى فلسطين محررة كما تحب، لتغني يومها للنصر بعدما هززت المشاعر بأناشيد الجراح.

يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وما ذلك على الله بعزيز.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

معالي الدكتور الوحش والمؤلف الناقد المشايخ يقدمان درع التكريم

للأديب الراحل د. رجا سمرين

في الاحتفاء بالدكتور رجا سمرين

أ.د. محمد جمعة الوحش

كان لقائي الأول بأخي وصديقي الكبير الدكتور رجا سمرين بعيد (حفلة) حفر الباطن، التي كان ثمرها المر – وما أكثره – هجرة نحو نصف مليون من الكويت إلى الأردن، بكل ما يحمله معنى الهجرة أو التهجير من عسف وظلم، وتقطيع لحبال الوصل والاتصال بين أناس عاشوا معاً نحو أربعة عقود، أو يزيد، وأسهموا في بناء حضارة حديثة هناك إسهاماً لا يخفى على أحد.

وأكثر ما يثير الأسى في تلك الهجرة أنها تمت بأيد عربية، كان أصحابها يتغنون دائماً بأمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة بينما كانت الهجرات الأخرى منذ عام ١٩٤٨ م بأيد صهيونية، وأسلحة بريطانية وأمريكية وأوروبية. فأي فرق بين تلك وتلك؟! وظلم ذوي القربى أشد مضاضة...

كان لقائي مع الدكتور في الصالون الأدبي للشاعرة الأديبة السيدة الفاضلة مريم الصيفي، وكان امتداداً لصالونها الأدبي الذي كان يعقد في الكويت، وكان قطب الرحى فيه هناك الدكتور رجا سمرين.

لم تكن مصادفة دعوة مريم لي للحضور إلى صالونها الأدبي، فقد كانت زميلتي في الجامعة الأردنية قبيل عام ١٩٦٧ وبعده حيث كنا ممتلئين حماسة وقومية وإصراراً على تحرير فلسطين من اليهود الغاصبين، وكانت الوحدة العربية أنشودتنا في الجامعات وفي الشوارع والمجالس والسجون. وحيثما كنا وحيثما حللنا، وكنت ألتقي مريم في رابطة أسسناها في الجامعة وأطلقنا عليها اسم رابطة زملاء الكناري مسنودين بدعم قوي من أستاذنا الدكتور

محمد السمرة عافاه الله وأطال في عمره.

في صالون مريم الصيفي في عمان كانت إدارة الحوار والنقاش برئاسة الدكتور رجا، ولكنه ما لبث أن أصر على التنازل عنها بتواضع جم لي، وما كنت أرغب في ذلك في حضرة قامة أدبية مثل قامة الدكتور رجا، وللعلم فإن الصالون ما زال قائماً وصاحبته في كامل نشاطها وإصرارها على استمراره.

استضاف الصالون المئات من الشعراء والكتاب والنقاد والفنانين من الأردن والبلاد العربية وبعض البلدان الأجنبية الأخرى. ومع أني كنت أتولى إدارة الحوار في الصالون في أغلب الأحيان فإن أسلوبي في النقد كان لا يخلو من قسوة، وهي قسوة غير مقصودة لذاتها، وإنما لفتح أبواب جديدة للحوار، ولا يخفى عليكم أنني من دعاة التجديد في الشعر، ومن المدافعين عن شعر التفعيلة كما هو عند بدر شاكر السياب ومحمود درويش ونازك الملائكة ومن في طبقتهم من الشعراء بغض النظر عن أوطانهم، وكانت قسوتي أكثر ما تكون على مريم الصيفي والمرحومة شهلا الكيالي والشاعر خالد فوزي عبده وأحياناً على الدكتور رجا سمرين، وأقول أحياناً احتراماً له، ولأن روح التجديد تتمثل في شعره وإن كان شعراً عمودياً، فليست المسألة هنا في شكل القصيدة فقط وإنما في خصائص فنية عديدة صارت معروفة لدى كل من أدركته حرفة الأدب. وقد أدى هذا النقد إلى غضب كثيرين، بل إن بعضهم هجر الصالون وتوجه وجهة أخرى، وأشهد أن الدكتور رجا كان يعاملنا جميعاً معاملة الأخ الأكبر المحب لإخوانه وأخواته، وأنه لم يكن يتبرم أو يتسخط، بل استمر في الصالون نخلة باسقة تأتي أكلها الطيب في كل لقاء إلى الآن.

أيها الأعزاء:

وددت لو أطيل الحديث عن أستاذنا الكبير أبي نزار الوطني الغيور، والذي بقيت وما زالت فلسطين تحيا في سويداء قلبه، كيف لا وقد قدم لها أعز ما يقدمه إنسان لوطنه فلذة كبده.

شكراً لرابطة الكتاب الأردنيين، وشكراً لكل من له دور في هذا اللقاء التكريمي الطيب، وأتمنى لأخي وصديقي رجا سمرين الصحة والسعادة والهناء، وأن يمد الله في عمره.

والسلام.

الوطن في شعر رجا سُمرين
أ.د. فهمي توفيق محمد مقبل

مدخل:

عندما تحتشد رابطة الكتاب الأُردنيين لتكريم علم بارز من أعلام الأدب، ورائد من رواد الفكر، من قامة الشاعر، والناقد د. رجا سُمرين فإن هذا يتفق مع نهج الرابطة، ورسالتها النبيلة، في تكريم رواد الفكر، والأدب، سواءً من داخل الوطن أم من خارجه؛ عُربٍ، وعجمٍ، وأحسب أن د. سُمرين واحد من رموز هذه الشخصيات الأدبية المرموقة من جيل رواد أعلام العربية، النهضويين، الذين نذروا حياتهم لخدمة قضايا أُمتهم المصيرية، وبذل كل ما يستطاع لإيقاظها من رقدتها، وحضها على مقاومة أعداء تطلعاتها في الحرية. والنيل من انتمائها الأثير لهويتها وثقافتها العربية الإسلامية الأصيلة.

وعلى رغم الواقع المؤسف - على مختلف الصعد - الذي يرخي بظلاله القاتمة على جميع الجوانب الحيوية في حياتنا، نجد شاعرنا الكبير د. سُمرين لا يفارقه التفاؤل ويحدوه الأمل، أن تسترجع أُمته وحدتها يداً عليا، وكلمة مسموعة، في الخافقين، وصولاً إلى الإعداد لقوة لا تقهر، تمكنها من طرد الغزاة المحتلين من أرضها، ومن بحرها، ومن فضائها، من ثم التربع على قمة الندية العالمية، إلى حدّ أبعد من مفهوم مبدأ توازن القوى، في مواجهة أشرس قوى ظلومة تسمى نفسها الدول العظمى، تجافي العدالة؛ وتتحالف مع شر البرية الحركة الصهيونية العالمية، الجهنمية، البغيضة، التي خططت مع

هذه القوى الكبرى في ليلة معتمة لاقتلاع شعب من أرضه، وطمس تاريخه، وتهديد أسباب البقاء والوجود للأمتين؛ العربية والإسلامية.

لقد استطاع د. سُمرين بالفعل أن يجعل من قصائده الإبداعية سهاماً أقضّت مضاجع العدو، فأرقت صحوه، ومنامه، وفضحت جرائمه، وكشفت زيف أكاذيبه، ومخططاته الرامية إلى سلب وابتلاع المزيد من الأرض العربية الفلسطينية. لا غرو إذاً أن غلبت نزعته الوطنية على مجمل قصائده المزهوة بحلية الوطن، والبوح حتى الوله بحبه، والتغني بالشوق والحنين إليه، معنىً، ومبنىً، فهماً، وبُعداً لقد ظلّ شاعرنا الوفي الأبدي لأرضه وشعبه يحمل وطنه في داخله أينما حل وارتحل، باكياً أوجاع وآلام وعذابات نكبة شعبه الفلسطيني المقاوم، وتداعياتها المتفاقمة.

ويلاحظ أن قصائد د. سُمرين جاءت في معظمها بخلاف أكثر شعراء جيله، ومدارسهم، حيث انحاز شعرهم - حد الإفراط - إلى جانب البُعد الإنساني العام. ومع أن د. سُمرين في العديد من قصائده شاركهم الهمَّ نفسه، إلا أنه حافظ في أعماله - كما تقدم - الأدبية شعراً ونثراً، وبحوثاً ومؤلفاتٍ قيمة عديدة، التزامه، وانحيازه، الأبدي، إلى معاناة وطنه، وشعبه، وأُمته، من طغيان القوى الأجنبية الخبيثة، التي تخطط على الدوام لتقويض وحدة الأُمة، من ثم الاستيلاء على أرضها، وثرواتها؛ ما فوق الثرى، وما تحت الثرى. من رحم هذه المعاناة المأساة، جاءت قصائد د. سُمرين تدعو وتنشد للوحدة والتحرر وتحمل الهمَّ العروبي الإسلامي بأبعاده كافة.

يقول الشاعر والناقد راشد عيسى: إن ما أبدعه د. سُمرين من شعر، ونثر، وبحوث، ومؤلفات، عديدة، رصينة محكمة، تضعه في مصاف رواد الأدب العربي الكبار، ويكفيه علو كعب في مضمار الأدب والثقافة الموسوعية

أنه صاحب تجربة متميزة؛ صحيح أنها لم تأخذ حظها في الدراسة والبحث، وهذا من الظلم بمكان، لكن هذا لا يقلل من قيمتها الأدبية الرفيعة النفيسة. وحسبه قامة أدبية سامقة – بين رواد عصره من الشعراء الأدباء – شعراً ونثراً ما قدمه من إنجاز كبير للمشهد الثقافي ولأجيال الأُمة، فضلاً عن إصداراته، البحثية، والنقدية القيمة، المعروفة، والمقدرة، محلياً، وعربياً، في الساحة الأدبية والفكرية والتربوية، والوطنية خاصة، ويوصف د. سُمرين بأنه واحد من فحول القصيدة العمودية، وسادن أمين للغة العربية، وقد تربت على يديه، وعلى منهاجه الأدبي الخُلُقي، أجيال عديدة في الأردن، وفلسطين، ومصر، والسعودية، والكويت، وغيرها.[١]

ومن أبرز صور انحيازه الدائم في أعماله الأدبية بشكل لافت، جاءت صورة تعظيم قيمة الوطن، والمُثل العُليا؛ فجاء شعره مقاوماً بامتياز، فلا تصالح ولا اعتراف ولا تفاوض مع العدو المحتل مستنهضاً بشعره شعبه وأُمته، مناشدها رص الصفوف، والتمسك بخيار المقاومة، مهما تكن التضحيات، حتى تحقيق النصر باجتثاث العدو الصهيوني الأجنبي من أرض العرب، أرض فلسطين، بالتالي محو آثاره السلبية الكارثية، وتطهير الأرض من دنسه ونجسه الكريه، والتي نجمت عن هذه الحقبة التاريخية السوداء، من حياة الشعب الفلسطيني، والأُمة العربية خاصة.

«حكمنا فكان العفو منا سجيةً ... فلما حكمتم سال بالدم أبطحُ
وحللتموا قتل الأَسارى وطالما ... غدونا على الأسرى نعفُ و نصفحُ
فحسبكم هذا التفرق بيننا ... وكل إناء بالذي فيه ينضحُ[٢]

زد على ذلك، أن الأُدباء الكبار الثقاة، يعدون قصائده من عيون الأدب الأصيل وكنوزه شعراً ونثراً، مصوغة بلغة عربية من السهل الممتنع، وتجافي

العامية وشرها الوبيل على لغتنا الفصيحة، كما وشت قصائده بشخصيته الإنسانية الرفيعة الشفافة من أخلاق سمحة، وتواضع جم، ومشاعر رقيقة، فياضة، ومعاشرة حسنة، توجها بعلم نافع، وفمٍ ذهبي ينطق بالروائع، وقلب سليم، طائع، وصدر رحب، واسع، مما يجعله حقاً حرياً بهذا التكريم من رابطة الكتاب الأُردنيين، احتفاءً وتثميناً عالياً بمسيرته الأدبية، الشعرية الفريدة، التي تمتد إلى أكثر من خمسة عقود، أثرى فيها المكتبة العربية بمختلف ضروب المعرفة الهادفة، من مصنفات أدبية، وعلمية، وفكرية، وتربوية، قيمة. ومن اللافت في أعمال د. سُمرين تمسكه الشديد في مجمل قصائده بعمود الشعر العربي القديم، والتي تناول فيها مختلف صنوف الأدب وأغراضه وموضوعاته، وهي مصنفات خليقة بالاقتناء والبقاء.

- إطلالة على السيرة الشخصية للدكتور سُمرين لسبر غور منابع تكوين شخصيته الأدبية والفكرية والوطنية:

تشي سيرة د. سُمرين الشخصية بطفولة مأساوية، شأنه شأن أكثر العظماء الذين جارت عليهم الأقدار، فشقوا طريقهم بأيديهم بعصامية وشفافية في مواجهة حياة قاسية تزامنت مع هبوب رياح عاتية لحركات سياسية استعمارية (استدمارية) حولت معظم بلاد العرب عامة، وبلاد الشام خاصة، إلى مسرح لمعارك وحروب دموية غير مسبوقة، وترسيخ قيم الظلم والاستبداد. ومن ثم لتؤدي إلى نتائج كارثية أفرزت أسوأ أوضاع شهدها العالم العربي والإسلامي في تاريخه الحديث والمعاصر، لعل من أخطرها نكبة فلسطين، وتشتيت شعبها، وتصدع الثوابت التاريخية التي تصون وحدة العرب دولاً وشعوباً، وتراص صفوفهم، وثالثة الأثافي استفحال العداء السافر بين القيادات والزعماء العرب مما نجم عنه كل أسباب الضعف والتخلف

على الصعد كافة، وكان له أسوأ الأثر في تمكين العدو من داخل حصوننا وخارجها في تثبيت أقدامه في قلب الوطن العربي، والتمكن من سيطرة قوى الاستعمار (الاستدمار) العالمية وربيبتها حصان طروادتها الصهيونية العنصرية من التحكم في بلادنا؛ ثروات، ومقدرات، وتبعية مغرقة إلى زمن لا يُعرف سقفه![٣]

يرى عصام حمّاد أن للشعب العربي الفلسطيني ثلاثة أعداء ألداء هم: الصهيونية، المتاجرة بالشعارات الأُسطورية، ومعظم الأنظمة العربية المتخلفة التي لا تحسن المعادلة بين الأصالة والمعاصرة، وبين الصديق والعدو، من ثم صمتها المطبق، صمت الحملان المريب، بغض بصرها عن المخاطر التي تهدد أُمتنا بتخطيط من الاستعمار العالمي الذي أنشب مخالبه عميقة في جسد شعوب أُمتنا ليمتص دماءها، ويبني سعادته على حطامها، ويغير أساليبه تبعاً لتغير الظروف والأحوال. هؤلاء هم أعداء الإنسانية والحياة الطيبة والمستقبل الزاهر، وهم بطبيعة الحال يحملون أوزار النكبة الفلسطينية خاصة، بوصفهم أصحاب المصالح الناجمة عن حلولها.[٤]

"لمَّا تَعَرَّضَ نَجْمُكَ المَنحوسُ وتَرنَّحت بِعُرى الحِبالِ رؤوسُ
ناحَ الأَذانُ وأعوَلَ الناقوسُ فالليلُ أكْدَرُ ، والنَّهارُ عَبوسُ"[٥]

في وسط هذه الأجواء المكفهرة، الملبدة بالغيوم الشديدة السواد، والماطرة بالفتن القاتلة الهوجاء التي أرخت سدولها كقطع الليل المظلم، ونوازل ألمت بفلسطين وشعبها خاصة، والعالمين العربي والإسلامي عامة، ولد شاعرنا المبدع المُجيد الإنسان د. رجا محمد عبد الله أحمد سُمرين، في قرية "قالونيا" لواء القدس، سنة (١٣٤٨هـ = ١٩٢٩م) وما أن بزغ فجر طفولته حتى بدأت قصة كفاحه، وهي قصة حياة كفاح طويلة مريرة عاشها شاعرنا،

اختلط فيها البلسم بلعاب الأرقم، والحلاوة بالعلقم، وعلى الرغم من جحيم ضنك العيش وجبروت المستدمر، واصل الفتى الواعد رجا تعليمه الابتدائي حتى الثانوي في مدارس وطنه فلسطين، وشهد وهو في ريعان الصبا تدمير العصابات الصهيونية لقريته الوادعة ومحوها من الوجود، بحجة الانتقام من أهلها الأُبطال الذين قاوموا الخطر الصهيوني ببطولة لافتة بمشاركتهم في الثورات الفلسطينية المتعاقبة، مصوراً مأساة مصيبة قريته الأثيرة وأهلها الآمنين، شعراً يجمع بين الرثاء والبكاء مبللاً بدموع عينيه قائلاً:

«على قالونيا أبكي ... بدمعٍ غيرِ منفكِّ
على جناتِها الفيحا ... ءِ ذات العطرِ والمسكِ
على ما في مسالِكها ... من الأحجارِ والشوكِ
على ما في مرابِعها ... من الوديانِ والأَيكِ
على ما في منازِلها ... من الإبداعِ والسبْكِ
على بيتٍ قضيتُ به ... حياةً دونما ضنكِ»[٦]

لا جرم أن كان لاحتلال اليهود الصهاينة لمسقط رأس الشاعر وبلاده فلسطين أعمق الأثر في نفسه وشعره، تجلى هذا الأثر شعراً وطنياً متقدماً في معظم كتاباته، من ثم انعكست آثارها على مجمل حياته الأدبية والفكرية والوطنية والتربوية والسياسية. هذا ما نطقت به إنجازاته الأدبية الإبداعية المنوعة المشهودة، ومواقفه الوطنية المشرفة الثابتة، بالكلمة، فلقد فضح الشعر الفلسطيني عموماً التحام الاستعمار بالصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، وكشف نواياهم المبيتة لنهب أرضه وطرده منها، وعرض في الوقت نفسه قضية فلسطين عرضاً صادقاً مخلصاً، وصور جوانب هامة من

نضال أهلها البواسل، وتضحياتهم السخية من أجلها... [٧] وحسب د. سُمرين في - هذا المقام - أصله الشريف الذي تمتد جذوره التاريخية نسباً وحسباً إلى عشيرة خطّاب العربية اللخمية اليمنية العريقة، والتي استوطنت «قالونيا» بعد الفتح الإسلامي. لقد أسهم هذا المحتد النبيل بدوره في تشكيل شخصية د. سُمرين، ووعيه الفكري العام، وانتمائه الأصيل لعروبته وإسلامه ولشعبه وأُمته، حيث نذر حياته في خدمة وطنه وشعبه عالِماً أديباً مربياً، ومعلماً ومتعلماً قولاً وفعلاً. [٨]

«وإذا كانتِ النفوسُ كِباراً تعبَتْ في مُرادِها الأجسامُ» [٩]

انسجاماً مع هذه التوجهات الطموحة بدأ خطوات مستقبله الأولى في البحث عما يروي ظمأه ونهمه من علم وأدب وثقافة ووطنية صادقة، فنراهُ على أثر سقوط وطنه الصغير قريته الأثيرة بأيدي العصابات الصهيونية عام (١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) يلجأ إلى القاهرة، وما أن ألقى عصا الترحال في مصر، حتى التحق بقسم البعوث الإسلامية في الأزهر الشريف في أواخر عام (١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م) ليلتحق بعد عام واحد بكلية اللغة العربية ليحصل منها عام (١٣٥٦هـ = ١٩٥٥م) على الشهادة العالية (ليسانس) في علوم اللغة العربية وآدابها. ثم ما لبث أن استأنف مسيرته العلمية - أثناء اشتغاله بالتدريس - في الكلية نفسها حيث حصل على درجة الماجستير منها العام (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م) وكان موضوع رسالته «الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر»، متوجاً هذه المرحلة من حياته العلمية بنيل درجة الدكتوراه التي حصل عليها عام (١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م) من الكلية ذاتها، وذلك عن رسالته التي أعدها عن «شعر المرأة العربية المعاصرة من (١٩٤٥- ١٩٧٠م)». وكان وقتئذٍ - عند نيلها - ما زال يعمل موجهاً فنياً للغة العربية بوزارة التربية والتعليم في الكويت.

يقول محمد عطوات كان أبناء فلسطين جادين نشيطين، رغم أنه لم يكن في وطنهم حتى عام (١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) جامعة ولا كليات أو معاهد جامعية... ولا مكتبة عامة (دار كتب) بينما كان لليهود جامعتهم العبرية قرب القدس، والتي أنشئت عام (١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م)... تدعمها الهيئات الصهيونية في الداخل والخارج وهذا كان سبباً رئيساً في توجه فتيان فلسطين وفتياتها من أجل تلقي العلم حتى ولو على نفقتهم الخاصة في جامعات الأقطار العربية والأوربية والأمريكية، وكان حافزهم الأُول حب العلم وخدمة بلادهم فلسطين والتنافس الشديد بينهم وبين اليهود، وقد بلغ عدد الذين توجهوا إلى الأقطار العربية وحدها في عام (١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) (١٠٦٥) طالباً وطالبة تلقى معظمهم العلم في جامعات القاهرة؛ كالأزهر الشريف، وجامعة القاهرة ودار العلوم، والجامعة الأمريكية في القاهرة، وفي بيروت. الحقيقة لقد فتحت مختلف الجامعات العربية أبوابها لأبناء فلسطين الذين كانوا يعودون إلى وطنهم حاملين مشاعل الفكر، وألوان المعرفة، وأسهموا بكل تفانٍ في خدمة وطنهم فلسطين ونهضته في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والأدبية حتى أصبحت فلسطين مرشحة بعد مصر ثم لبنان في قيادة مسيرة النهضة العربية.[١٠]

وبعد هذا المشوار العلمي (الماراثوني) عاد د. سُمرين إلى متابعة مسيرته التربوية العلمية بمزاولته مهنة التدريس في المملكة العربية السعودية، والكويت، لتكون الكويت آخر محطاته العلمية والعملية في البلاد العربية. وعلى أثر أزمة الخليج (١٤١١هـ = ١٩٩٠م) عاد إلى المملكة الأُردنية الهاشمية، ليشغل لسنوات عديدة مدرساً للغة العربية وآدابها في كليات المجتمع الخاصة المرموقة في عمّان. ليشهد أواخر عام (١٤١٦هـ = ١٩٩٥م) آخر محطاته

العملية في عالم التدريس، لينكب حراكه الأدبي بعدها في عدد من الروابط الأدبية والأندية الثقافية المعتبرة، من أهمها: رابطة الأدب الحديث في القاهرة، وندوة شعراء العروبة في القاهرة، واتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ورابطة الكتاب الأُردنيين في عمّان، واتحاد الكتاب والأُدباء العرب في دمشق.

هذا إلى جانب الكثير من المصنفات والدراسات الأدبية الفكرية المنوعة الخلاقة والتي صدرت في فترات زمنية متفاوتة أهمها: (بالاشتراك) «عصور الأدب العربي» في السلط، الأردن؛ «الشعر الفلسطيني في معركة بيروت»، في الكويت؛(بالاشتراك) «الأدب العربي ومصادره عبر العصور» في الكويت؛ «شعر المرأة العربية المعاصرة» من (١٩٤٥- ١٩٧٠م) في بيروت؛ «علي دُمَّر – شاعر الحُب والغُربة والحنين»، في دمشق؛ «الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر»، في عمّان، «تحت المجهر»، في عمّان؛ «أوراق الشتات – سيرة ذاتية ومذكرات»، في عمّان. ونقل إلى العربية رواية «إمرأة في القمة»، وهي للروائي الأمريكي المشهور كونسيلرز (Consolers) أضف إلى هذا كله، مشاركاته الإبداعية المتميزة في كتابة المقالات في معظم صحف العالم العربي، ومجلاته الرصينة، والتي تجاوزت المائة مقال ما بين الأدبي والديني والسياسي... كما نوهت العديد من الصفحات الأدبية في الصحف والمجلات العربية الجادة بشعره الجزل المتميز، والتي زادت عن (٥٠) مقالة، كما أُجريت مع الشاعر الأديب د. سُمرين، مقابلات إذاعية، وصحفية، وتلفازية كثيرة، وقدم اثنتي عشرة أمسية شعرية، وعدداً من الندوات، والمحاضرات الأدبية والسياسية في كل من الكويت والأُردن، كما أذاع بصوته أكثر من سبعين حديثاً إذاعياً من إذاعات عمّان، والكويت، والرباط وغيرها.

كما وشت نشاطات الأديب الشاعر د. سُمرين المتعددة بحبه وولوعه ببلاده فلسطين، فكانت على الدوام عشقه الأَول، وجرحه النازف الذي لم يندمل بعد؛ فقد أحب من أجلها كل من يقاوم لتحريرها، وتغنى ببطولاتهم وبكى شهداءهم، ومنهم ولده محمد، الذي ترك مقاعد الدراسة في جامعة حلب والتحق بصفوف المقاومة ليصد الاجتياح الصهيوني لمدينة بيروت عام (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م) فارتقى إلى جنة الخلد شهيداً بإذن الله تعالى.[١١] كما أكد تعاطفه العميق مع حركات التحرير في وطنه العربي الكبير، وفي مختلف أنحاء العالم. فتغنى ببطولات شعوبها، ورثى شهداءها.

ولشاعرنا كذلك مبادؤه السامية الثابتة ومثلُه العُليا ومواقفه الشجاعة المشهودة من الحياة وقضايا الإنسان، ومن الطغاة وعسفهم وجناياتهم وتجاوزاتهم، وقد صوَّر مواقفه - من كل ذلك - أصدق تصوير، متشبثاً بقناعاته لا يَطرِفُ له جفن، أو ترتعد له فرائص أو يُخْطَفُ له بصر كلما لوَّحَ له المساومون ببريق المال والذهب والمناصب والرتب.

«إذا غامرتَ في شرفٍ مَروم فلا تَقْنَعْ بما دُونَ النجوم
فطعمُ الموتِ في أَمرٍ حقيرِ كطعمِ الموتِ في أَمر عظيمِ»[١٢]

وقد أحب شاعرنا العبقرية والنبوغ فأشاد بها، وتغنى بها شعراً ونثراً، وصور إعجابه بأصحابها، كما أحب أصدقاءه وزملاءه حباً لا يجارى في السراء والضراء فكان حريصاً على تخليد علاقته بهم، وفاءً واعترافاً بالصداقة الحقة، والأصدقاء النبلاء، وحرص في الوقت نفسه على ذكر محاسنهم، يبكي على من تَخَرَّمَهُ الموت منهم بدموع صادقة، ويرثيهم رثاءً معبراً عن حبه ووفائه لهم.[١٣] ولا يفوتنا في هذا السياق الإشارة إلى أهم أعماله الأدبية التي

حواها كتابه «الأعمال الشعرية الكاملة»، الذي ضمنه خمسة دواوين، وعدداً من الشذرات ومسرحية شعرية واحدة، جاء ترتيبها على النحو التالي: (أولاً) ديوان «خميلة الروح»، ويضم قصائد الشاعر الجديدة، وقليلاً من قصائده القديمة. (ثانياً) ديوان «الطريق إلى أرض ليلى»، الذي ضمنه قصة شاعرنا مع الشعر. (ثالثاً) ديوان «وتبقى الفوارس قرب الجياد». (رابعاً) ديوان الضائعون»، وهو باكورة إنتاج الشاعر. (خامساً) «شذرات»، وهي مجموعة من المقاطع التي تتراوح بين بيتين وستة أبيات، يصور فيها الشاعر دفقات شعرية بصورة مكثَّفة. (سادساً) ديوان «بيني وبين الشعراء»، وهو عبارة عن مجموعة من المساجلات الشعرية بين الشاعر وزملائه، وبعض القصائد التي شارك شاعرنا في نظمها مع شاعر أو أكثر من أصدقائه الشعراء. (سابعاً) «الجنة الضائعة»، وهي مسرحية شعرية من أربعة فصول، تصور أحداثها الحقبة الأولى من حقب الصراع بين الفلسطينيين واليهود.

هذا وقد عرفت الساحة الأدبية في الأردن شاعرنا منذ الخمسينات من القرن الفائت وقد كتب العديد من رموز الأدب وفحوله العرب عن بعض الجوانب الشعرية في شعر د. سُمرين – الذي يتدفق حماسة وعذوبة - في كتب قيمة لعل من أبرزهم كامل السوافيري، وعبد الرحمن الكيالي، وجميل سعيد، ومحمد عليان، وواصف أبو الشباب وغيرهم . كما أورد عدد من المعاجم الشعرية وكتب الأعلام والموسوعات الأدبية، المتخصصة، نبذاً عن حياته ونتاجه الشعري والأدبي.[١٤]

«على قَدْرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ
وتَعظُمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها وتصغُرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ»[١٥]

من وحي ما تقدم كتب هاشم الغرايبة تحت عنوان: «سوفَ نأتيكِ كالنسور جميعاً»، قائلاً: «هذا صدرُ بيتِ شعرٍ للدكتور سُمرين ابن فلسطين الذي عاش النكبة من أولها، وذاق مرارة التطهير العرقي، والتهجير القسري، لتكون السلط إحدى المحطات التي توقف فيها ليسكب من كأسه المترعة بالألم والحسرة ما ملأ به كؤوساً كثيرةً لتلاميذ تحلّقوا حوله في خمسينات القرن الماضي، ليقبسوا من جمر نكبته ما يشعلون به قرار وجدانهم تضامناً مع الشعب الفلسطيني الذي كان ولا يزال وسيبقى التوأم الملتصق بالروح والجسد مع أخيه الأردني. كان رجا سُمرين واحداً من أساتذتي الذين تعلمتُ على أيديهم حروف العربية، ونهلت منه نحوها وصرفها...

حتى إذا حلّت الذكرى الثالثة والستون للنكبة، وما رافقها من أحداثٍ سالت فيها الدماء، تذكّرتُ بيتيّ الشعر السالفيّ الذكر اللذين أنستنيهما سنوات قهرٍ كثيرة حاول فيها أعداءُ هذه الأُمةِ قتل حقّ العودة وإلقائه في مهاوي المستحيل، تذكرتهما وأنا أنظر وأتابع مئات الآلاف من فلسطينيّ الشتات بملأون الذُرى والوهاد المطلّة على وطنهم المحتل حاملين أرواحهم على أكفّهم لا يرهبهم رصاص المحتل... وكأنّي برجا سُمرين في ذلك الزمان البعيد الذي قال فيه بيتيّ شعره كان يقف على مرتقىً عالٍ من الرؤيةِ الشعرية الثاقبة ليصوّب عدسته باتجاه وطنه فلسطين ليقول لها: سوف نأتيكِ كالنسور جميعاً، نملأ الجوَّ في الذرى والوهاد.

لقد خطا الزاحفون على حدود فلسطين المحتلة الخطوة الأولى على طريق الحقّ المشروع بعودة الفلسطينيين إلى ديارهم، خطوة غير مسبوقة وقعت على الصهاينة وقوع الصاعقة، وشكّلت نذير شؤم دقَّ لهم جرساً مرعباً بأنَّ أصحاب الحقِّ لا بُدَّ عائدون... وأيّ خطرٍ سيلحق بهم حتى لو اقتصر الأمر على

هتاف تعلو به أصوات الفلسطينيين من وراء الحدود قائلين عائدون عائدون؟ وأيّ أثر لهذا الهياج المتناغم مع صدى الحراك الشعبي المليوني الذي تتهاوى على وقعه أنظمة شمولية لا يقاس ظلمها بظلم «إسرائيل»؟ فهل «لإسرائيل» هذه أن تتعظ بما يدور حولها، وهل لها أن تدرك بأنَّ غشاوتها من الرثاثة والبِلى ما عادت قادرة معهما على حجب الحقيقة عن أعين العدالة؟[١٦]

" فلســـــطينُ وَ قُدسُها الَّتي تُمْطرُ
سَلاماً وَ أَنبياء، وَ أَرضُها المُفعَمَةُ بالعِطْرِ
الإلهي، وَمآذنهُا المَقْهورَةُ بالحُزْن،
وَأَجْراسُ كَنائسها الَّتي تَستَصْرِخُ السَّماء.
فلسْطينُ جُرحي الَّذي لا يَبْرَأ،
وَما كَتَبْتُ كَلمَةً تَتَّصلُ بها إلا وَجَدْتُ رُوحي
تَتَدفَّقُ عَلى قَلَمي دَمَاً وَ دَمْعاً وَ هبَّةَ إباء.
وَعَهْداً أَبَدِيَّاً إنْ نَسيتُك يا قُدْسُ فَلْيَنْسني
اللّه في مَلَكُوته". [١٧]

- فلسطين الوطن في شعر رجا سُمرين:

لعل من الأهمية بمكان تركيز الضوء على شعر د. سُمرين للولوج إلى روائع عوالمه الموشاة بأزهى الألوان والصور الساحرة، والتي أبدعها بقصائده الشعرية الموجهة الهادفة، التي تحمل مضامين اجتماعية ووطنية وسياسية وجمالية، وتوجهات دينية، وامتلاك أدوات تعبيرية رائعة، الناطقة بأسمى المعاني وصادق الغرض، المحملة بأوجاع شعبه وأُمته، والتي تحض على مقاومة الاستعمار، والثورة على الاستبداد وكل أشكال الهيمنة للقوى الطامعة

بأرض العرب من قوى غربية خصوصاً. ولفت الانتباه للأطماع الاستعمارية (الاستدمارية) بوطنه فلسطين والأرض العربية.

لا غرو أن أصيب الشاعر الدكتور سُمرين كمثله من شعراء عصره بالذهول لهول فجيعة نكبة فلسطين، واكتوى معهم بنار الحرب وما نتج عنها من المذابح المروعة الهمجية، والانتهاكات الخُلُقية غير الإنسانية التي لا تليق بالبشر، وكانت لطخة عار في جبين الصهيونية ولمن يمدها بأسباب التفوق العسكري الظالم الولايات المتحدة وبريطانيا خاصة، لتضاعف هذه القوى الغاشمة من جراحات الشعب الفلسطيني والأُمة العربية ومن التضحيات الجسام التي قدمها وما زال الشعب الفلسطيني، الذي يقاسي ما حل بموطنه من الهدم والدمار والخراب والنهب، وما يرافق ذلك من أعمال وحشية من تشرد وتشتت واعتقال واضطهاد وإرهاب وانتهاك للحرمات والكرامات والمقدسات... تركت في نفوس الفلسطينيين جروحاً ثخينة لا تندمل، وزاد الطين بلَّة مصادرة الأراضي أخطر ما يواجهه سكان الأراضي المحتلة، ويكفي هذا سبباً رئيساً لأن يخرج شاعرنا الغيور د. سُمرين عن صمته، ومثله من الشعراء الغيورين المنكوبين كغيرهم من أبناء وطنهم، فتلمسوا هول النكبة وجراح أهاليهم وعذاباتهم وعلو الباطل على صاحب الحق، الذي بات الظلم والاضطهاد والحرمان قضاياه اليومية. هذا ما ترجمه شاعرنا في قصائد حارة تتفجر بالبكاء والعويل تارة والحنين إلى الوطن ومناجاته تارة ثانية... والحض على النضال والتحرير تارة أخرى.[١٨]

ومن نافلة القول، أننا نجد د. سُمرين في شعره - على وجه العموم - مزج بين العقل والعاطفة، متمسكاً بشدة بالشعر العمودي (وحدة القافية) والتزامه بمبدأ إحياء الشعر العربي القديم، الذي يتناغم مع (أُم اللُّغات) لغتنا العربية

العبقرية الجميلة ذات الدلالات والمعاني والمترادفات التي لا يُسبر غورها، موشاة بجواهر الأدب من روائع الشعر والنثر تعبر أروع تعبير عن مختلف المناسبات الوطنية والقومية والدينية والتاريخية.

مجمل القول: لقد أدار د. سُمرين ظهره - تشاطره نخبة من أدباء وشعراء عصره - للقصيدة النثرية (الشعر الحُر) الذي اتسم - في رأيه، ومعه العديد من الشعراء، الذين يوافقونه الرأي- بتحرره من الصدر والعجز، وقيود القافية، والأوزان الشعرية المعروفة، التي لا تنطبق على الأوزان العروضية في معظم حالاتها. وهذا الشعر المحدث في نظر د. سُمرين لا يمت إلى فن العمود الشعري العربي (الكلاسيكي) القديم في أي حال من الأحوال، ونعت من يتمرد على أصالة الشعر العمودي بأسوأ النعوت، وبأنهم فئة ضالة، أغراب، شاذون، وبأن شعرهم الحُر، أو المحدث، هو هروب من رصانة الشعر، وعبقرية القافية والوزن، وجمال البناء الشعري، وضياع هوية الشعر. بالجملة، اعتبر هذا الشعر إيقاعاً جديداً لم تألفه الأُذن العربية التي اعتادت على النغم والقافية.[١٩]

«وللنفوسِ مطافٌ بالنفوسِ كما ... تدورُ حولَ النجومِ الأنجمُ الزُهُرُ
والدهرِ للنفسِ بحرٌ زاخرٌ أبداً ... بحرُ النفوسِ ومنها العُشبُ والدُرَرُ
فما تآلف منها فَهْوَ مُنْتَظِمٌ ... وما تناكرَ منها فَهْوَ مُنتَثِرُ»[٢٠]

في الحقيقة منذ أن قرض د. سُمرين الشعر وهو طالب في كلية اللغة العربية، نجده يحرص كل الحرص على نظم قصائده في كلام موزون مقفى، وحافظ في أكثر قصائده على وحدة الوزن والقافية. مستلهماً شعره من مأساة وطنه فلسطين، وماضي أُمته الإسلامية العريق، وتاريخها المجيد، والدعوة

إلى الوحدة والتضامن، وجمع الكلمة مستنهضاً الهمم لاستعادة الوطن المغتصب، والوقوف صفاً واحداً أمام العدو.

يقول السوافيري في هذا السياق: «يعد رجا سُمرين من الشعراء الذين صنعتهم المأساة، ولولاها ما نظم الشعر، وما بكى الوطن الضائع، والفردوس المفقود، وقد نظم مسرحية شعرية، تنسجم مع ما تقدم، عنوانها: «الجنة الضائعة»،[٢١] وديوانه «الضائعون»،[٢٢] الذي ضم الأشعار الوطنية والقومية للشاعر، إلى جانب شعره الإنساني... وقد ظهر أثر المأساة في شعره بالكثير من قصائده عن اللاجئين وخيامهم وما يقاسون من أهوال، وأوصاب، وبخاصة عندما يقبل الشتاء الرهيب فيجرف الخيام بما فيها ومن فيها، واستنهضت قصائده الهمم لاستعادة الوطن المغتصب والوحدة والتضامن وجمع الكلمة، والوقوف صفاً واحداً أمام العدو وتخليص البلاد من براثنه وشروره. هذا وقد عبر عن مكنونات آلامه وأحزانه التي ألمت بشعبه في إهدائه الذي تصدر ديوانه «الضائعون» قوله: «إلى الذين لفظتهم الحياة فهاموا في مفاوزها حائرين، إلى أبناء وطني المشردين، وسائر المعذبين في الأرض، أهدي زفرات قلب مكلوم يحاول أن يرسم للقلوب الضائعة طريق الخلاص».[٢٣]

وفي قصيدته خيام اللاجئين أوضح وأصدق دليل على تأثره العميق بما آلت إليه أحوال شعبه المزرية في تلك الخيام البائسة قائلاً:

«وصمة أنت في جبين الدهور ... يا خياماً في القَفر مثْل القُبور
أنْتِ سِفْر الآلام سطرك ... البَغْي بأيد مخْضُوبة بالشّرور
إذا ما الشتاء أَخْنَى عليهنَّ ... أحاط الخيامَ كلُّ ثبورِ
فإذا بالصغار تذوي كما تذ ... وي زهورُ الرياضِ في الزمهريرِ

وإذا بالنساء والموت يهوي يخطفُ الحاملاتِ خطفَ النسورِ
صائحاتٍ يا عُرْبُ هل من مُغيثٍ ضارعاتٍ يا قوم هَلْ من مجيرِ
من مجيري من الهوان فإني ضقتُ ذرعاً بالعيش بين الجحورِ
لكأني والله أدعو جماداً ليس فيه من سامعٍ أو بصيرِ
هان من عاش في الحياة ذليلاً خافضَ الرأسِ للعدوِّ الحقيرِ
يا فتى العُرب إنني يا رجائي من رأى فيك منقذي ونصيري
فأَثرها شعواء حتى يخالوا أن يوم الإنقاذِ يوم النشورِ»[٢٤]

ويمضي شاعرنا يبوح بلواعج قلبه عن معاناة اللاجئين في خيام الذل قائلاً:

«نشر الظلام جناحَهُ فوق الروابي والبطاحْ
والرعد يقصفُ والريا حُ الهوجُ رعناءُ الجِماحْ
والبرقَ يسطَعُ في الدُّجى فيحيله مثل الصباحْ
واللاجئون خيامُهم تهتز في مجرى الرياحْ
السيل يجرفُ ما بها فيثيرُ بينهمُ الصياحْ
ونساؤهم حيرى تُردِّدُ في أسىً لحنَ النواحْ
يبكينَ عزاً ضائعاً قد غاله الحَينُ المُتاحْ
ويلٌ لنا ما قيمة العيشِ الذليلِ الأسحمِ
من بعد أن كنا نبا هي عاليات الأنجمِ
نحيا بأجواف الخيا م وكل كهف مظلمِ
نفنى ببطء واليهو دُ بأرضنا في أنعمِ

يـــا هـــذه الأقـــــدار ثـــو ري واعـصـفـي لا تـرحـمـي
إن نـحـن لـم نـلـقَ اليـهـو د غـــداً بـــيـــوم اقـــتـــم
نـبـنـي بـه مـا دمـــروا مـن مجدنا الـمـتـهـدمِ»[٢٥]

ويمضي شاعرنا يبوح بوجعه بتصوير معاناة اللاجئين في خيام البؤس قائلاً:

«ربـيـعـي حين أرجـعُ للـديـارِ يُـتَـوِّجُ هـامـتي إكـلـيـلُ غـارِ
ربـيـعـي حين لا داءٌ عُـضـالٌ يُـطـوِّحُ بالكبارِ وبالصغار
ربـيـعـي حين لا سـجـنٌ رهـيـبٌ يـحـيـطُ بكـلِّ حُـرٍّ لا يُـداري
فـأمـا والـديـارُ مُـدَنّـسـاتٌ بـأقدامِ اليهودِ الغاصبينا
أصـارع كـل ظـلـم فـي ثبـاتٍ ولا أخشى سياطَ الظالمينا
إلـى أن أبصـرَ الـوطـن المفدى طليقاً من يـدِ المُستعمرينا
فحين يتـم ذاك «ولـيـس شك بـأن الشعب يبلغ كـل شيٍّ»
فـإنـي سـوف أخـرج مـن حـدادي وأشـدو بالنشيد العبقريِّ
وأمـضـي هـائـمـاً فـي كـل روضٍ مع الأطـيـارِ في الفجرِ الطريِّ
وأرقـصُ نشـوةً طـربـاً وأُنـسـاً وأُشجي الطيرَ من لحني الشجيِّ
وأدعـــو كـــلَّ إنـســانٍ ليلهو معي في ذلك العيدِ السنيِّ»[٢٦]

وفي قصيدته «فلسطين»، يبوح الشاعر بحبه المستديم المتجدد وينادي شعبه وأُمته ليمتشقوا السلاح تلبية لنداء حبيبته فلسطين، واثقاً أن أبناءها سيرجعون إليها لرمي اليهود بالبحر، مهما طال الزمن أم قصر، بعد أن أيقظتهم وشحذتهم مصيبة شعبهم ومعاناته الأليمة، بقوله:

«فلسطينُ يا أُمِّنا الصابرهْ فداك جحافلُنا الثائرهْ
مع النصرِ نحن على موعدٍ هناك على أرضِكِ الطاهرهْ
فلسطينُ أرضُكِ أرضُ الجمالْ وربْعُكِ ربْعُ السنا والجلالْ
بهاؤكِ ليسَ لهُ مُشبهٌ وحُسنكِ ليس له مِنْ مِثالْ
فلسطينُ يا قلبَ أرضِ العَرَبْ ويا دُرَّةَ الشرقِ طولَ الحِقَبْ
حرامٌ علينا نعيمُ الحياةِ إلى أن تعودي لأيدي العربْ»[٢٧]

ومن رحم هذه الصيحة المدوية ولدت من أحزان الشاعر وأشجانه، على نكبة شعبه وبلاده الحبيبة فلسطين قصيدته «يا فلسطين»:

«يا فلسطينُ يا ابنةَ الأمجادِ يا عرينَ الآباءِ والأجدادِ
يا فلسطينُ والحياةُ كفاحُ ونفير التحرير ماضٍ ينادي
والشبابُ الوثَّابُ يغلي حماسة والصبايا تتوق للإنجادِ
سوف نأتيك كالنسورِ[٢٨] جموعاً تملأُ الأرضَ في الذُّرى والوهادِ
حيثُ نُلقي اليهودَ في لُجةِ البحرِ ونبني ما انهارَ من أمجادِ
سوفَ يروي التاريخُ عنا بأنا أُمَّةٌ قد صَحَتْ بُعيدَ الرقادِ
وأعادتْ ما كان من مجدِها الدا ثرِ صَلْبَ البناءِ كالأطوادِ»[٢٩]

وفي قصيدة الشاعر النارية «نداء الثأر» يدعو الشاعر كل حُر يرفض الضيم، أن ينفض عن نفسه الذل والهوان، ويثور على الواقع البائس الموجع الأليم، الذي يرزح تحت نيره اللاجئون، الذين يعانون الفقر والمرض والجوع بعد أن كانوا يعيشون في قصور فارهة، أما اليوم فإننا نرى انتظار اللاجيء ما تقدمه «وكالة الغوث» وهي إعانة لا تورث إلا الأمراض والعلل.

«دمـاءُ الحقدِ تغلي في عروقي ... ونـارُ الثـأر تضطرم اضطراما
أُحـسُّ لها بأعماقي زفيراً ... يُـؤرِّقُـنـي فيحرمني المنـامـا
ويهتـفُ صـارخاً فـي كـل وقـتٍ ... عـلامَ النـومُ يا هـذا عـلامـا ؟!
إلام رضـا الـهـوان وأنـت حرٌّ ... ونفس الحر تـأبى أن تُضاما
ألـمْ تُغضبْكَ آهـاتُ الثكالى؟ ... ألـم توقظكَ أنـاتُ اليتامى ؟!
أليس المـوت خيـراً مـن حيـاة ... بها تلقى المجاعةَ والأَمـواما؟!
أتـنسى عيشك الـزاهي وعهداً ... جـميلاً مـا تـودَ لـه انصِرامـا
وتـرضى بالمعيشة في خيـامٍ ... تظـل بهـا مهـانـاً مستضاما
وتحيـا كـالسـوام عـلى فتـاتٍ ... يجـودُ بـه أعـاديـكَ الـقـدامـى
ويـفتـكُ في بنيك الجهل فتكاً ... جـهنـم لا تسـاويـه عـرامـا
وأرضـك شيـدت فيها الأعـادي ... قـصـوراً مشـمـخـرَّاتٍ عـظـامـا
فـإمـا أن نعيش بهـا رجـالاً ... وإمـا أن نـموت بهـا كـرامـا
سنشهد كل من في الكون أنَا ... عن الثأر المقدس لن ننامـا»[٣٠]

وفي «نشيد الخلاص» يعيد د. سُمرين تصوير عمق النكبة وإفرازاتها الظلماء، ويتخذ الخيمة السوداء والكهف الصخري منطلقاً للتحرير فلا يعوق اللاجيء الحرمان والشقاء من السير قدماً في طريق الخلاص وتحقيق النصر وسيبزغ فجر النصر مهما طال انتظاره...

«من الخيمةِ السوداءِ من كهفيَ الصخري ... سأمضي إلى التحريرِ والمجدِ والنصرِ
سأجمع أشلائي وأمضي مُيَمِّماً... ... إلى العزةِ الشمَّاءِ في همَّةِ النِّسرِ
أنا الحق لن يقضي وَلوْ جمَّعوا لهُ ... جميعَ قُوى الطغيانِ في عالمِ الشرِّ

سيبزغُ فجري رغمَ ما جمَّعَ العدا من القوةِ الرعناءِ والكيدِ والمكرِ
فلسطينُ لا تأسي فإنا برغمنا هجرناك يا أُمَّ الغطارفة الغُرِّ
لنا الجولة الكُبْرى غداً حين نلتقي فإنا أُباةٌ لا ننامُ عن الثأرِ
ورود حياض الموتِ أشهى مرادنا فإما ننالُ النصرَ أو فللقبرِ»[٣١]

- خاتمة البحث:

يمكننا القول في خاتمة هذا البحث بأن شاعرنا الكبير رجا سُمرين - الحقيق بالتقدير والتكريم - حمل على الدوام هموم شعبه وأُمته وصور معاناتهما في شعره أصدق تصوير، وهذه الصورة تبدو بوضوح في جميع قصائده التي يسكنها الألم، والأمل، مؤكداً على أن الآلام مهما تعاظمت لن تميت الأمل، والحماسة في قلوب الشباب، الذين سكنت فلسطين قلوبهم ووجدانهم، كما لن تفت هذه الآلام الموجعة في عضد الشعب الفلسطيني، وعزيمته بل ستبقى تحفزه للجهاد حتى تحرير فلسطين، من النهر إلى البحر. حقاً لقد آلم شاعرنا سُمرين ما شاهده طوال عمره المديد – أطال الله بقاءه ومتعه على الدوام بموفور الصحة والعافية – من مصائب، ومحن، وأهوال، وإذلال، ونوازل تحيط بشعبه، وحياة قاسية لا تُبقي ولا تذر، وهنا يعجب من أُمة عملاقة غارقة في سُباتها لم تفزعها كارثة فلسطين وشعبها، وكأنهم من كوكب آخر، هذا ما صدحت به قصيدته «عودة» حيث يقول:

"وطني الجريحَ لقد رجعتُ إليكَ يحدوني الأمل
فرأيتُ فيكَ مآسياً تَدمى لمرآها المُقَلْ
وبنو العُروبةِ خانعونَ وليسَ يعْروهُمْ خجلْ
لا يغضبونَ لما أصابَ رُباكَ من خطبٍ جَلَلْ"[٣٢]

لا تلوموا شاعرنا فقد رأى "منهج الحق مظلما، وبلاداً أحبها ركنها قد تهدما" تجلت هذه الرؤى في مظاهر الخنوع، والرضوخ للذل المتفشية في أجيال أُمته، وهو الذي يريدهم أهل عزة وفخار، ليهبوا هبَّة رجل واحد يدافعون عن حق أصيل، ويذودون عن مقدساتهم والمسجد الأقصى المبارك خاصة. (وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ...) (آل عمران:١٣٩) لاشك أننا جميعاً نشارك شاعرنا الكبير آلامه وآماله وعتبه المحب على أمته المجيدة سادنة الحق المبين والعدالة والحرية النابعة من روح الدين الإسلامي الصحيح، والعروبة الصريحة.

"أَيها السائلُ عن راياتنا لم تَزَل خفاقةً في الشهبِ
تشعلُ الماضي وتَسقي نارَهُ عزَّة الشَّرقِ وبَأسَ العربِ
أُمماً شَتّى ولكنَّ العُلا جَمَعَتْنَا أُمَّةً يَوم النِّدا
نَحنُ شَعبٌ عَربيٌّ واحدٌ ضَمَّهُ في حَومَةِ البعث طريقُ
الهُدى والحَقُّ مِنْ أَعْلامِهِ وإباءُ الروحِ والعَهدُ الوَثيقُ"[٣٣]

نتطلع جميعاً مع شاعرنا الكبير إلى يوم قريب تسترد فيها فلسطين وشعبها الأبي حريتهما وكرامتهما، عندما لا يبقى على أرضها الطهور مدنس من الصهاينة اليهود أنصار الباطل، شياطين الإنس أعداء الله، والشعوب، وأُمم الأرض أجمعين. إن فجر التحرير والعودة إلى أرضنا المقدسة فلسطين ليس ببعيد، وما ذلك على الله بعزيز [٣٤]. (أَمْ حَسِبْتُم أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الّذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ والضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيب) (البقرة:٢١٤).

- هوامش البحث:

١. انظر راشد عيسى، من كلمة ألقاها بمناسبة أُقيمت احتفاءً بالأديب الشاعر الناقد المربي الأكاديمي د. سُمرين في فعالية خاصة أُقيمت تكريماً لمكانته الشعرية كشاعر مخضرم في صالون مريم الصيفي الأدبي. تحت عنوان: "صالون مريم الصيفي يحتفي بالأديب رجا سُمرين"، راجع الدستور الأردنية (جريدة) عدد الأحد، ٢٠ تموز (يوليو) ٢٠١٤م، ص١٦.

٢. أبيات مختارة من قصيدة طويلة " ملكنا فكان العفو..." لأبي الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي التميمي المعروف بـ (بحيص بيص) (ت ٥٧٤هـ = ١١٧٨م). شاعر عباسي مشهور.

٣. انظر وقارن، عبد الرحمن الكيالي، الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥م، ص٢٦٩.

٤. انظر عصام حماد، "للشعب العربي الفلسطيني ثلاثة أعداء ألداء"، في الكيالي، المرجع السابق، ص٢٦٩- ٢٧٠. وقارن أحمد طربين، فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار (١٩٢٢- ١٩٣٩م) معهد البحوث والدراسات العالية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٣١ وما بعدها.

٥. انظر إبراهيم طوقان، أبيات مختارة من قصيدته الخالدة" الثلاثاء الحمراء"، انظر القصيدة كاملة في ديوان إبراهيم طوقان، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٧٤ وما بعدها.

٦. انظر رجا سُمرين، الأعمال الشعرية الكاملة، دار اليراع، عمان، ٢٠٠٢م، ص٩. وانظر المرجع نفسه، قصيدته الكاملة "على قالونيا أبكي"، ص٤٧ - ٤٨.

٧. محمد عطوات، الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر (من ١٩١٨ إلى ١٩٦٨م) دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٨م، ص١٤٦.

٨. انظر وقارن رجا سُمرين، "أدب السيرة في تراث العبوشي" برهان الدين العبوشي فارس السيف والقلم- أعمال الندوة التكريمية للشاعر المناضل برهان الدين العبوشي (بمناسبة مرور مائة عام على ولادته) جامعة البترا، و دار جرير، عمّان، ٢٠١٤م، ص٦٢ وما بعدها. انظر وقارن أيضاً، فهمي توفيق محمد مقبل: "صورة برهان الدين العبوشي (فارس السيف والقلم) في كتابات معاصريه" (١٣٣٠ – ١٤١٥هـ = ١٩١١ – ١٩٩٥م في برهان الدين العبوشي فارس السيف والقلم - في المرجع نفسه، ص٢٠ وما بعدها.

٩. أبيات مختارة من قصيدة لأبي الطيب المتنبي (أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي الكندي) (ت ٣٥٤هـ = ٩٦٥م) بعنوان: "أيْن أزمعت أيُهذا الهُمامُ؟"، عدد أبياتها ١٨،

تجدها كاملة في ديوان العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، في جزأين، تحقيق وشرح نصيف اليازجي، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م.

١٠. عطوات، المرجع السابق، ص٧٤ – ٧٥.

١١. استشهد ولد د. سُمرين الثاني محمد (يرحمه الله) وهو في سن الخامسة والعشرين من عمره، في معركة مواجهة مع العدو الصهيوني في مدينة بحمدون اللبنانية في (١٩٨٢/٦/٢٥ م) أثناء تصديه للاجتياح الصهيوني لجنوب لبنان، انظر سُمرين، الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص١٣.

١٢. أبيات مختارة من قصيدة لأبي الطيب المتنبي، بعنوان "إذا غامرت في شرف مروم"، عدد أبياتها ٩، تجدها كاملة في ديوان أبي الطيب، المرجع السابق.

١٣. سُمرين الأعمال الكاملة، المرجع السابق، ص١٦-١٧.

١٤. للمزيد عن حياة الشاعر د. رجا سُمرين وسيرته العلمية والعملية، وعن نتاجه الثر شعراً ونثراً وإبداعاته الأدبية بعامة، انظر على سبيل المثال لا الحصر: عبد العزيز سعود البابطين (محرر) معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، م٢، مؤسسة جائزة بابطين للإبداع الشعري، الكويت، ١٩٩٥م، ص٣١٨؛ هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، م٤، دمشق، ١٩٩٥م، ص٣٣؛ كامل السوافيري، الأدب العربي المعاصر في فلسطين، الناشر المؤلف نفسه، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٤٠-٢٤١. كمال فرهود (إعداد) موسوعة أعلام الأدب العربي في العصر الحديث، ط٣، دار المشرق، شفا عمرو (فلسطين) ١٩٩٨م، ص٤٩١؛ عرفان الهواري (إعداد) أعلام من أرض السلام، مطبعة الشروق، شفا عمرو (فلسطين) ١٩٧٩م، ص١٦٧؛ طلعت سقيرق، دليل كتاب فلسطين، دار الفرقد، دمشق، ١٩٩٨م، ص٢٦٤؛ عمر ديارنه، سلسلة أعلام من الأردن – شخصيات أردينه – ج٢، دار اليراع، عمان، ٢٠٠٠م، ص٢٧١؛ محمد حمادة (إعداد) أعلام فلسطين، ط١، ج٣، دار قتيبة، دمشق، ص١١٩؛ محمد أبو صوفه، من أعلام الفكر والأدب في الأردن، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م، ص٤٠٠؛ محمد عليان، الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث، دار الفكر، عمان، د.ت، ص٤٨- ٥٥؛ عطوات، المرجع السابق، ص١٦٥؛ موقع ديوان العرب – منبر حُر للثقافة والفكر والأدب – عدد الخميس، ٢٠١٤/١١/٦م؛ رجا سُمرين، مقدمة الناشر لديوانه الأعمال الشعرية الكاملة – شعراء معاصرون، المرجع السابق، ص٧- ٢٠.

١٥. أبيات مختارة من قصيدة لأبي الطيب المتنبي، بعنوان "على قدر أهل العزم"، عدد أبياتها ٤٦، تجدها كاملة في ديوان أبي الطيب، المرجع السابق.

١٦. انظر هاشم غرايبة، "سوفَ نأتيكِ كالنسور جميعاً"، في الدستور الأردنية (جريدة) عدد السبت، ٢٠١١/٥/٢١م، ص١٤.

١٧. انظر مصطفى شاكر، "هجرة في الجرح: تأملات في أعمال حلمي الزواتي الشعرية الكاملة"، جريدة الوطن، عدد٥٤٦٤، الخميس، ٣ أيار (مايو) ١٩٩٠م، ص٣، أُعيد نشر هذه الدراسة كاملة في مجلة ديوان العرب. متوفرة على هذا الرابط: http://<<diwanalarab.com/spip?article٦٢٩٨ انظر ص١. (تم النظر في هذه الدراسة يوم ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٤م؛ كذلك انظر وقارن رجا سُمرين، "السمات الدلالية في شعر حلمي الزواتي"، في تحت المجهر (كتاب) مجموعة من الأبحاث والمقالات النقدية، دار اليراع، عمان، ٢٠٠٣م، ص٩٣ – ١٥٣.

١٨. عطوات، المرجع السابق، ص١٥٤. انظر كذلك الكيالي، المرجع السابق، ص٣١٥. وانظر أيضاً حلمي الزواتي، "برهان الدين العبوشي: شاعر فلسطين وداعية الجهاد المقدس"، ج١، في الحصاد (مجلة) عدد شباط (فبراير) ١٩٨٥م، ص٧٤ – ٧٥. (في الأصل محاضرة أُلقيت في المجلس الوطني للصداقة والتضامن والسلام في الخرطوم، يوم الإثنين، ١٩٨٤/١٢/١٠م).

١٩. مع أن د. سُمرين حافظ في معظم قصائده على وحدة الوزن والقافية لكنه بالرغم من ذلك نظم القليل من قصائده على طريقة الشعر الحُر المعتمد على وحدة التفعيلة، للمزيد انظر السوافيري، المرجع السابق، ص٢٤١. وانظر كذلك أجزاء مقتطفة (بتصرف) من دراسة طويلة بعنوان الشعر في الأردن: نشأته وتطوره، في الرأي الأردنية (جريدة) (الملحق الثقافي) عدد الجمعة، ٢٠١٤/٩/١٩م.

٢٠. انظر عبد الفتاح الشطي، قراءة في دواوين عبد الرحمن شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٦٦.

٢١. انظر مسرحية الجنَّة الضائعة (كاملة) في رجا سُمرين، الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٥٦٥ وما بعدها.

٢٢. انظر ديوان الضائعون (كاملاً) في رجا سُمرين، الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٤١٣ وما بعدها.

٢٣. انظر وقارن السوافيري، المرجع السابق، ص٢٤٠– ٢٤١.

٢٤. رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "خيام اللاجئين"، في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٤٣٤ – ٤٣٥.

٢٥. رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "اللاجئون والشتاء"، في الأعمال الشعرية

الكاملة، المرجع السابق، ص٤٣٢ – ٤٣٣.

٢٦. رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "ربيع اللاجىء"، في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٤٣٠ – ٤٣١.

٢٧. رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "فلسطين"، في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٣٠٣. وانظر أيضاً وقارن الكيالي، المرجع السابق، ص٣١٢.

٢٨. كتب الشاعر قصيدة "يا فلسطين" في العام ١٩٥٤م، وجاء في أصل القصيدة (البيت العاشر) "سوف نأتيك كالأُسودِ جموعاً تملأ الأرض في الذرى والوهادِ". لكن الشاعر استبدل كلمة كالأسودِ بالنسورِ – فيما بعد – راجع القصيدة في نصها الأصلي كاملة في رجا سُمرين، في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٤٢٤.

٢٩. رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "يا فلسطين"، في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٤٢٤.

٣٠. رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "نداء الثأر"، في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٢٤٥ – ٢٤٦. وانظر وقارن عليان، المرجع السابق، ص٤٩.

٣١. رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "نشيد الخلاص"، في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٤٢٧ – ٤٢٩.

٣٢. رجا سُمرين، أبيات مختارة من قصيدته "عودة" في الأعمال الشعرية الكاملة، المرجع السابق، ص٤٢٢– ٤٢٣.

٣٣. أبيات مختارة من قصيدة "دعاء الشرق"، للشاعر المرموق محمود حسن إسماعيل، ألقاها في القاهرة في العام ١٩٥٣م.

٣٤. انظر وقارن العليان، المرجع السابق، ص٨٠.

ثبت بأهم المصادر والمراجع.

١. أبو صوفه، محمد، من أعلام الفكر والأدب في الأردن، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م.

٢. أبو الفوارس، سعد بن محمد بن الصيفي التميمي المعروف ب (حيص بيص) (ت ٥٧٤هـ = ١١٧٨م).شاعر عباسي مشهور. البابطين، عبد العزيز سعود، (محرر) لا الحصر معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، م٢، مؤسسة جائزة بابطين للإبداع الشعري، الكويت، ١٩٩٥م.

٣. جرار، مأمون فريز، الأعمال الشعرية، دار المأمون، عمان، ٢٠١٠م.

٤. حماد، عصام، "للشعب العربي الفلسطيني ثلاثة أعداء ألداء"، في الكيالي، عبد الرحمن، الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥م.
٥. حمادة، محمد، (إعداد) أعلام فلسطين، ط١، ج٣، دار قتيبة، دمشق.
٦. ديارنه، عمر، سلسلة أعلام من الأردن – شخصيات أردينه – ج٢، دار اليراع، عمان، ٢٠٠٠م.
٧. سقيرق، طلعت، دليل كتاب فلسطين، دار الفرقد، دمشق، ١٩٩٨م.
٨. سُمرين، رجا، الأعمال الشعرية الكاملة، دار اليراع، عمان، ٢٠٠٢م.
٩. سُمرين، رجا، "السمات الدلالية في شعر حلمي الزواتي"، في تحت المجهر (كتاب) مجموعة من الأبحاث والمقالات النقدية، دار اليراع، عمان، ٢٠٠٣م.
١٠. سُمرين، رجا، "أدب السيرة في تراث العبوشي" في برهان الدين العبوشي فارس السيف والقلم – أعمال الندوة التكريمية للشاعر المناضل برهان الدين العبوشي (بمناسبة مرور مائة عام على ولادته) جامعة البترا، و دار جرير، عمّان، ٢٠١٤م.
١١. السوافيري، كامل، الأدب العربي المعاصر في فلسطين، الناشر المؤلف نفسه، القاهرة، ١٩٨٧م.
١٢. شاكر، مصطفى، "هجرة في الجرح: تأملات في أعمال حلمي الزواتي الشعرية الكاملة"، جريدة الوطن، عدد٥٤٦٤، الخميس، ٣ أيار (مايو) ١٩٩٠م، ص٣، أُعيد نشر هذه الدراسة كاملة في مجلة ديوان العرب. متوفرة على هذا الرابط: http://diwanalarab.com/spip?article6298>> انظر ص١. (تم النظر في هذه الدراسة يوم ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٤م.
١٣. الشطي، عبد الفتاح، قراءة في دواوين عبد الرحمن شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.
١٤. طربين، أحمد، فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار (١٩٢٢– ١٩٣٩م) معهد البحوث والدراسات العالية، القاهرة، ١٩٧٢م.
١٥. طوقان، إبراهيم، ديوان إبراهيم طوقان، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م.
١٦. عطوات، محمد، الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر (من ١٩١٨ إلى ١٩٦٨م) دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٨م.
١٧. عليان، محمد، الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث، دار الفكر، عمان، د.ت.

١٨. عيسى، راشد، من كلمة ألقاها بمناسبة أُقيمت احتفاءً بالأديب الشاعر الناقد المربي الأكاديمي د. سُمرين في فعالية خاصة أُقيمت تكريماً لمكانته الشعرية كشاعر مخضرم في صالون مريم الصيفي الأدبي. تحت عنوان: "صالون مريم الصيفي يحتفي بالأديب رجا سُمرين"، راجع الدستور الأردنية (جريدة) عدد الأحد، ٢٠ تموز (يوليو) ٢٠١٤م.
١٩. غرايبه، هاشم، "سوفَ نأتيكِ كالنسور جميعا"، في الدستور الأردنية (جريدة) عدد السبت، ٢٠١١/٥/٢١م.
٢٠. فرهود، كمال، (إعداد) موسوعة أعلام الأدب العربي في العصر الحديث، ط٣، دار المشرق، شفا عمرو (فلسطين) ١٩٩٨م.
٢١. الكيالي، عبد الرحمن، الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥م.
٢٢. المتنبي، أبي الطيب (أحمد ابن الحسين الجعفي الكوفي الكندي) (ت ٣٥٤هـ = ٩٦٥م) ديوان العُرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، في جزأين، تحقيق وشرح نصيف اليازجي، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م.
٢٣. مقبل، فهمي توفيق محمد، "صورة برهان الدين العبوشي (فارس السيف والقلم) في كتابات معاصريه" (١٣٣٠ – ١٤١٥هـ = ١٩١١ – ١٩٩٥م) في برهان الدين العبوشي فارس السيف والقلم – أعمال الندوة التكريمية للشاعر المناضل برهان الدين العبوشي (بمناسبة مرور مائة عام على ولادته) جامعة البترا، و دار جرير، عمّان، ٢٠١٤م.
٢٤. الملحق الثقافي، أجزاء مقتطفة (بتصرف) من دراسة طويلة بعنوان الشعر في الأردن: نشأته وتطوره، في الرأي الأردنية (جريدة) (الملحق الثقافي) عدد الجمعة، ٢٠١٤/٩/١٩م
٢٥. الموسوعة الفلسطينية، هيئة، الموسوعة الفلسطينية، م٤، دمشق، ١٩٩٥م.
٢٦. موقع ديوان العرب – منبر حُر للثقافة والفكر والأدب – عدد الخميس، ٢٠١٤/١١/٦م.
٢٧. الهواري، عرفان، (إعداد) أعلام من أرض السلام، مطبعة الشروق، شفا عمرو (فلسطين) ١٩٧٩م.

الأسرة في شعر رجا سمرين
الأستاذ الدكتور سمير اللبدي

في حفل تكريم الشاعر الكبير الدكتور رجا سمرين الذي تقيمه رابطة الكتاب كم هي مهمة صعبة!! وكم هي مهمة سهلة !!

هي مهمة صعبة سهلة أن يتحدث الإنسان في مقام التكريم عن مبدع كبير وأديب مرموق يصعبها أن يتحدث مثلي عن مثل ضيفنا المكرم لأنني بذلك كمن يتحدث عن نفسه، وما أصعب أن يتحدث الإنسان عن نفسه في مقام كهذا.

ويسهلها أنني أتحدث عن شخصية واضحة، عرفت صاحبها عن كثب وخبرته عن قرب فلا أنا أجامله ولا هو بحاجة إلى هذه المجاملة، والحديث عنه إن شاء الله صادق شفاف لن اصطنعه مجاملةً ولن أزينه محاباة، وإنما أقوله لإيماني بما أقول ولمعرفتي الأكيدة بمن هو غني عن التعريف الذي تخطاه منذ عشرات السنين فكان من كان: كان الشاعر الكبير الدكتور رجا سمرين، أطال الله في عمره وأبقاه نغماً خالداً في عالم الشعر والشعراء.

أيها السادة:

إن الحديث عن ضيفنا المكرم حديث ذو شجون، أحار في الطرف الذي أبدأ الحديث منه، فهل أتحدث عن زميل دراسة أم زميل عمل في أكثر من مكان أم زميل كلمة ودرب.

كل هذه الجوانب ربطتني به ووثقت عرى الصداقة والمحبة بيننا وهو ما يسهل الأمر عليّ ويجعلني أتكلم عنه كلام الواثق لأقول:

نجتمع الآن لنكرمه أديباً جديراً بالتكريم وهو الأمر الذي يجب أن يكون منذ أمدٍ طويل ولكنّه الآن قد كان فآمل أن نوفيه حقه بما يستحقه ويستأهله.

إن شاعرنا الكبير لا يقبل الاختصار إلا من باب الإيجاز، فهو قبل أن يكون شاعراً كان مربياً للأجيال ومدرساً ناجحاً للغة العربية في شتى مراحلها المدرسية والجامعية وهو مؤرخ للأدب العربي وناقد لصنّاعه، وكاتب لمقالاته وأبحاثه وله كتب مرجعية منتشرة في العالم العربي، يتوجها كلها أنه شاعر فذّ مبدع؛ ابتدأت قصته مع الشعر عام ١٩٤٣ وهو فتى غض آنذاك- حيث توافرت له الموهبة الشعرية التي جعلت منه فيما بعد شاعراً موالياً للشعر، محباً له مجيداً لصنع أعاريضه وأضربه. وهو الذي يصفه بالفتنة والطرب والبهاء حيث يقول:

قلت يا روح إنما الشعر دنيا من شعور وفتنة وطيوب
إنه عالم عجيب رحيب في بهاه يحار عقل اللبيب

ويجتمع للدكتور رجا بالإضافة إلى موهبته التي قدمته إلى الساحة الأدبية شاعراً مرموقاً في مصاف الشعراء الكبار كونه إنساناً وطنياً بارزاً كان من المواكبين للنضال الفلسطيني والمهتمين بقضية بلاده التي ألهمته الشعر الكثير الذي أسهم في تمجيدها ورفدها بالروح الوطنية العالية.

أضف إلى ذلك أنه خارج إطاره الفلسطيني الأردني عروبي الهوى، محب لوطنه الواسع، عاش في مصر وحيّاها وعاش في الكويت وحيّاها وعاش في السعودية وغنى فيها أعذب ألحانه. وحيّا الجزائر في أوراسها وبطولة أبنائها. فكان هذا العشق العروبي زاداً أغنى شاعريته بالكثير من شعره الجميل. وهو بالإضافة إلى ذلك صاحب شخصية مميزة بالجرأة والثقافة المتنوعة والبديهة الحاضرة كما أنه خفيف الظل، مرح في طبعه قريب إلى النفس، له حضوره المميز في جلساته ومع جلسائه، وعامل آخر لا ينبغي أن ننساه ونحن

نعدد العوامل التي جعلته شاعراً مسموعاً في المحافل والمؤتمرات ألا وهو أسرته الكريمة بأصولها وفروعها وفروع فروعها والتي دفعته إلى أن يصنع لها شعراً عاطفياً نردده بكل إعجاب وتقدير وهو الجانب المخصص لي بالحديث عنه في هذه الليلة.

لا أخالني أيها السادة قد خرجت في حديثي عنه إلا بمقدار ما يقتضيه التقدم الذي كان لابد منه.

إن شاعرنا قد طرق كل أبواب الشعر وأغراضه ولم يُغيّب واحداً منها، قال في الرثاء والمديح والعتاب والوطني والغزل والنسيب، وله في كل ذلك شعر جزل تفوق فيه وأبدع.

وكذلك:

لم يخل شعره عن أسرته من الحنين والفرح والعاطفة المؤججة، مهنئاً بنجاح أو قدوم أولادة، يعبر فيه عن سروره بأبنائه وأحفاده.

وللشاعر عن الشعر الأسري كتاب تحت عنوان – (الأسرة في الشعر العربي المعاصر قال فيما قال فيه: إن شعر الأسرة لم يكن معروفاً كثيراً عند الشعراء الأقدمين وما عرف بكثرة إلا في الشعر المعاصر) وهذا الكلام صحيح وهو ما نلمسه في شعر شاعرنا الذي يحتلُّ مساحة في مناجاة الزوجة وملاعبة الأولاد وتدليل الكريمات وهدهدة الأحفاد ورثاء الأعزاء.

أما عن الزوجة وهي ربة الأسرة وراعيتها وملهمة الشاعر وموحيته فقد خصها بكثير من المناجاة والملاطفة والحنان والأخت أم نزار والحق أقول زوجة فاضلة كريمة تستحق الحب من زوجها فهي ام أولاده ورفيقة دربه وأيامه ففي قصيدة (كل عام وأنت دوماً بخير) بعث بها إليها وهو في مدينة الرياض يعاني من الغربة والاغتراب، حيث يقول:

أقبل العيـد يا شقيقـة روحـي ينشر الطيب والسنا في الآنام
غير أنـي ما شمتُ في العيد نوراً يوقظ النفس من دياجي الظلام
إنني مذ نأيـت عنـك وحيـد أجـرع الحزن في كؤوس المدام

إلى أن يقول :

إن عيـدي يـا ربـة الطهـر إمـا نحتسي الصفو في كؤوس الغرام
حين ألقـاك والصغـار ببيتـي في ظـلال من الصفـا والهيام
كـل عيـد وأنـت يـا روح روحـي في هنـاء وعـزة وسـلام

ويُردف الشاعر هذه القصيدة بأخرى تحت عنوان (رؤيا) يسرب لها فيها شوقه وحنينه حيث يبدؤها بقوله:

تـراءى فـي المنـام لـي الحبيب يـكـاد لـفـرط رقـتـه يـذوب
وقـال معـاتبـاً والـدمـع يهمي وفـي إشـراق طلعتـه شحـوب

ثم يقول فيها:

فقلت وحـق مـن بـرأ البرايـا ومـن يـدري بمـا تحـوي القلوب
بـأن العيـش دونـك لا يسـاوي نقيـراً أيهـا الـروح الحبيـب
فكم عـانيت بعـدك مـن سهاد يسامرني به الدمع الصبيـب

إلى أن يمني نفسه بلقاءٍ قريب فيقول:

فهل يـا صـفـو روحـي مـن لقـاء يـذوب بحـرة اليـأس الرهيب؟
فيرجع قلبي المضنى مضيئـاً وتعـمـره المسـرة والوجيـب

وهكذا في كثير من القصائد ينزع الشاعر مكنونه الشعري وعواطفه الجياشة في من يصفها بأنها شقيقة روحه وأنه يجرع الحزن على فراقها وأنه لا يجد للعيش بدونها أي معنى وهي بالنسبة له ربة الطهر ومرام الحياة.

ولأولاد الشاعر نصيب كبير من شعره، فهو يشاركهم مناسباتهم، في قصائد تقطر عاطفةً وحناناً وحباً. فلكل مناسبة قصيدة ولكل موقف مثلها، عند قدومهم إلى الدنيا نرى الشاعر يتهلل لهذا القدوم فيعبر عنه بقصيدة أو أكثر. وفي أعياد ميلادهم يهاديهم القصائد الجميلة التي ينفث في صورها ومعانيها وألفاظها كل عاطفته وفرحه. فالقصيدة حاضرة والمعاني متتالية فإنهم إذا تجمعوا كانت القصيدة وإذا تزوجوا كانت القصيدة وإذا نجحوا كانت القصيدة وإذا قدموا كانت القصيدة وإذا انجبوا كانت القصيدة سباقة لنشر الفرح والسرور في البيت كله.

وها هو في عيد ميلاد ولده الأكبر نزار وقد مر عام على مولده نجده يجدد الفرح ويستذكر لحظة الميلاد ببهجة وسرور فيقول في قصيدة تحت عنوان(ولدي نزار)

أنـــزار يـا نغـــم الهـــزار ونفحـــة الغصـــن الرطيب
ومســـرة الـقـلـب الـحـزيـــن وواحـــة الـقـلـــب الـجـديـــب
يـا كـوكـبـاً قـد لاح فـي ليـلـي الـمـخـضـم بـالـكـــروب
قـــد شـــع نـــورك حيـــن جـئـت بـليـلـي الـعـكـر الـرهـيـب
فـأشـــاع فـي نـفـسـي الـسـلام فـمـرحـبـاً بـــك يـا حبيـبي

ويمضي الشاعر في قصيدته مذكراً ولده بما في هذا العالم من ظلم وأحقاد وما فيه من وما فيه من سيطرة للقوي على الضعيف ويطلب منه في كبره أن يكون سيفاً على الطغاة.

وكعادته في خواتيم كل قصائده لأولاده نراه يوجههم إلى قضية بلادهم التي عانت وتعاني من الغدر والبطش ويحثهم على حبها والتضحية من أجلها

حيث يقول:

أمـــا بـــــلادك يـــا نـــزار فـــإن قـصـتـهـا عـجـيـبـــة
هـــي قـصـــة الـحـق الـــذي قـد أسـمـع الـدنـيـا نـحـيـبـه

إلى أن يقول:

فـــادع الـــرفـــاق إذا كـبـرت لـيـجـعـلـوا مـنـهـا الـحـبـيـبـة

بمثل هذا الفرح وبمثل هذه المشاعر يخاطب ولده كامل في عيد ميلاه الثالث حيث يقول:

يا كامل الأوصـــاف يا ولـدي يـا قـطـعـةً قـدت مـن الـكـبـد
يا عطر زهـر الـروض يـا قمراً يـا بـوح طـيـر عـاشـــقٍ غـرد
عيناك مصباحان قد سطعا فـي ليلي المحلولك الصرد

ويختم قصيدته هذه بدعائه له بأن يجده رجلاً كبير الجاه والولد مع تذكيره له كعادته بوطنه والعمل على تحريره فيقول:

إنـي لأرجـــو أن أراك غـداً رجـلاً كثير المـــال والولـــد
تسمو على الأقـران في شرف وتسير نحو المجد في صَيَد
تعطي بلادك من جهادك ما يعلي مكانتها إلى الأبـــد

وبصوت الفرح الغامر يهنئ ابنه زياد في زواجه فيقول في قصيدةٍ بعنوان الزفاف الميمون

ردد الألحان فالسعد دنا وامـــلأ الآفـــاق عـزفـاً وغنا
واتـرع الأقـداح راحـاً واسقنا فهي في ذا اليوم قد حلت لنا

وباحتراس الشاعر الذكي الفطن يقول:

لست أعني خمرة الكرم التي تذهب العقل وتودي بالسنا
إنما الخمر التي أنشدها خمرة السعد وأقداح الهنا

ويلتفت إلى عروس زياد وقد أصبحت من الأسرة السعيدة فيقول مخاطباً إياها

يا عروس السعد كوني نجمة في ظلام الليل تهديه السنا
واجعلي الإخلاص والحب له في دروب العيش دوماً ديدناً
إنه الكنز الذي لا ينتهي كلما أنقصته ازداد غنى

ويأتي الحديث الموجع في شعر شاعرنا عن ولده الشهيد محمد الذي استشهد في معركة مواجهة مع اليهود في لبنان وهو في الخامسة والعشرين من عمره.

وإنها لمفارقة عجيبة أن ينشئ الشاعر قصيدته (هكذا الحياة) مخاطباً فيها ولده الشهيد ومتنبئا بالمعاناة التي تنتظره في حياته مستوحياً ذلك من خلال نظراته البريئة التي نظر بها إلى والده فقال:

ستعاني من الحياة كثيرا يا صغيري فكن شجاعاً صبوراً
هذه النظرة البريئة في عينيك ملأى سعادةً وحبورا
سوف تغدو في قابل العمر ناراً تحرق القبح في الدنا والشرورا
فوصاتي إليك إما رأيت الناس في هذه الحياة نموراً
أن ترى كالهزبر لا يقبل الضيم ويستقبل العدو فخورا

ولقد كان ما تنبأ به الوالد واستوحاه حيث لم يهنأ محمد في حياته وسقط شهيداً حيث كان شجاعاً كالهزبر صبوراً بكل معنى الصبر واستقبل المعتدين

بكل فخر وبسالة وبطولة. فرحاً بالشهادة في سبيل الله. ورثاه والده في شعر كثير أترك الحديث عنه لمن سيتحدث عن الرثاء في شعر الدكتور رجا وأكتفي في هذا المقام بترديد ما قاله حزناً على ولده حيث قال:

حـــزنـــي عـلـيـك شـديـدُ مـؤبـــــدٌ لا يـبـيـــــدُ
مـخـــــلـــدٌ كـخـلـود مُـنـحـتـــــهُ يـا شـهـيـــدُ
ذكـــــراك نَـفْـحـةُ عـطـرٍ تـسـتـافُ مـنـهـا الـــورودُ
روحـــي لـفـقـدكَ ثـكـلـى والـقـلـبُ مـنـي عـمـيـدُ

ونواصل الحديث عن الأسرة في شعر أبي نزار الذي لم يكن فيه ليُغفِل نصيب كريماته منه وهو كبير – حيث قال فيهن قصائد حلوة تؤكد لنا العلاقة الأبوية الخالدة للإنسان في قطع كبده وفلذاته.

وهو بالرغم من أنه أنشأ في كل واحدة قصائد خاصة – كنت أود أن أعرضها وأبرزها محللة تحليلاً أدبياً رقيقاً منعني من ضيق الوقت الذي يمكن أن يكون قد خصص لي.

ولكن أبا نزار قد أتى على ذكرهن في قصيدة جميلة ذكرهن بها بلا استثناء تحت عنوان (ثلاث نجيمات) وهن جميلة وليلى وفاطمة حفظهن الله وبارك فيهن لوالديهن أنساً وفرحاً وقرة عين قال في القصيدة:

ثـلاث نجيمـات أضـــأن حياتي وألـهـمـن شـعـري أعـذب النغمات
سطعـن بآفاقـي فأمست عوالماً مـضـمـخـة بـالـحـب والـصـبـوات
وحبّبننيفي العيش حتى عشقته لأبـقـى لـهـن الـدرع فـي الأزمـــات
وأشـعـرنني أن الحيـاة جميلـة عـلـى مـا بـهـا مـن شـقـوة وشـكـاة

ثم يقول:

بناتي ورود ناضـرات تضوعت بـأزكى أريـج عاطرِ النفحـاتِ
على العز قد نُشـأنَ في ظل والد ووالـــدة لـم يوصـما بهنـاة

ويمضي الشاعر في تعداد أوصافهن واحدة واحدة، فعن ابنته الكبرى جميلة يقول:

جـميـلـة كـبـراهـن لـحـن مـوقـع وروضٌ ظليل فـاتـنُ الجنبـات
تـشـع بـهـاءً وابـتـهـاجـاً وفـطـنـةً وبـراً وتَحـنـانـاً وحـسـن أنـاة
هـي الأم من بعـد أمـي وحدبها يـقـود إلـى درب الـعـلا خطواتي

وعن ليلى الابنة الوسطى يقول:

وليلى ابنتي الوسطى رزان وضيئة مـلاك طـهـور سـاحـرُ القسمات
عروب حصـان لا يضـام عشيرهـا خفيفـة ظـل حلـوة النـظـرات
لقد حسُـنت خلقـاً ورقـت شمائلاً وفـاقـت حـيـاءً سـائـر الـخـفـرات

وعن فاطمة الابنة الصغرى يقول:

وفـاطـمـة الصغرى زهـيـراء بضة غـــزال جميـل خـالـب اللفتـات
لـهـا طلة تسبي العـقـول بحسنها يـزيّـنـهـــا فـــرع كليـل عـــدائي
إذا أقبـلـت نـحـوي ببسمة ثغرها رأيـــت مـلاكـــاً فـي ثيـــاب فتاة
رفيقـة دربـي لا أطيـــق فـراقَـهـا لـهـا فـي فـــؤادي أرفـع الـدرجـات

هؤلاء هن كريمات الشاعر ونجماته الثلاث عبر لهن بشعره عن عواطفه الفياضة نحوهن معجباً بأخلاقهن متغزلاً بجمالهن مفتوناً بأدبهن وحق له ذلك فقد رباهن وأحسن التربية ونشأهن وأحسن التنشئه، وما أحلاهن وهن يلتففن حول والديهن يظللانهما بالود ويطوقانهما بالحنان- حفظهن الله لك يا شاعري وأدامهن مصدر حب وإشعاع وسعادة ومسرب هناء وضياء.

وكما امتدت من الأصول إلى الفروع فهاهي الفروع تصبح أصولاً لتأتي بفروع جديدة وأغصان طرية - وهم الأحفاد الذين يقال عنهم ما أعز من الولد إلا ول الولد- وهم فعلاً الصغار الكبار الذين يزينون الحياة ويرفدونها بالامتداد والراحة والهدوء. وها هو الشاعر يحتفي بقدوم حفيدته أمل بأبيات رائعة موقعة قائلا:

حفيدتي أمل أحلى من العسل
أكثر رقة من زهرة الجبل
بهاء وجهها كضحكةِ المقل
خفة روحها كبسمة الأمل

ويذهب في وصفها في ذكائها وحب دروسها وإشراقة إقبالها عليه.

وفي حفيده الآخر محمود يقول تحت عنوان(ريحانة الوجود)

محمود يا ريحانة الوجودِ يا بهجة الأيام يا حفيدي
أشرقت مثل الشمس في علاها فلألأتْ بنورها الفريد
أفعمت لي جوانحي سروراً لا يستطيع وصفه قصيدي

إلى أن يقول عن إعداده لتحقيق الأمل المرجو منه ومن أمثاله وهو تحرير الوطن وإنقاذ شعبه الشريد

إنا لنرجو أن تكون يوماً قرة عين شعبك الشريد
تسهم في بناء ما تداعى في عصرنا من مجدنا التليد
ويرجع الأقصى لنا نظيفاً مطهراً من دنس اليهود

ومن هذا ومن ذاك الكثير الذي لايسمح لي الوقت بقراءته والاستمتاع به مما يتعلق بأفراد الأسرة الكريمة في أصولها وفروعها.

وما كنت أيها السادة لأنسى وأنا أتحدث عن الأصول والفروع الحديث عن أصول الأصول والديّ الدكتور رجا، وهما الشجرة المثمرة التي امتدت فروعها وغصونها حتى أتت لنا بالدكتور رجا وأولاده وبناته واللذين لم يكونا بعيدين عن شعر ولدهما راثياً لهما، باكياً عليهما في قصيدتين لا بد من ذكرهما باختصار مستأذناً من سيتكلم عن الرثاء من شعر الدكتور أن يسمح لي بذلك لأنهما متعلقات بالأسرة ويكملان حلقة الحديث عنها.

فللشاعر قصيدة في والده رثاه بها وقد توفاه الله دون أن يراه أو يودعه الوداع الأخير مما زاده ألماً وحرقة على فراقه فكانت بكائيته التالية أجتزئ منها أبياتاً قليلة ماشياً بمطلعها الذي يقول فيه:

سيدي الوالدُ مهلاً لا تلُمْني
إنْ أنا أبطأتُ في التعبير عن حزني عليكْ
عقل الرُّزْءُ لساني
أشعلَ النارَ بأعماق جَناني
ليتني يا والدي عند احتضارِكْ
كنتُ أجثو خاشعاً بين يديّكْ
كي أرى كيف تموتُ الكبرياء
كيف يَغْتالُ الردى روحَ الشهامة
كيف يقضي الجودُ والنخوةُ والحبُّ الكبيرْ
كيف ينهارُ البطلْ
قبل إشراقِ وتحقيقِ الأملْ

******

ويستمر الشاعر في بكائيته الفريدة هذه مذكراً ببطولة والده الجهادية ودفاعه عن وطنه وتضحياته في سبيله. وهي قصيدة حافلة بالمعاني السامية والعبارات الجزلة والصور البلاغية البعيدة والقريبة والألفاظ الموحية المناسبة للغرض والموقف.

وبنفس الموجة الحزينة يتذكر والدته في قصيدة تحت عنوان (أمي) يبين فيها حاله وهو يتذكرها مضيئة له طريق الحياة مالئة نفسه بالأمل فيقوى ويشتد فيقول:

إذا ما ادلهمت عليّ الخطوبُ ... وغُمت أمامي جميعُ الدروبِ
ولم ألق في وحشتي مؤنساً ... يبدد عني جيوش الكروب
وغاص فؤادي في لجة ... من الهم سوداء مثل الظلام
وجفت ينابيعُ آماله ... وصوّح زهر الأماني العظام
ذكرتك يا أمُّ في محنتي ... لأحيي بذكراك نوراً أفل
فينجاب عني ضباب الحياة ... ويحيا بنفسي شعاع الأمل
فلا أنثني دون نيل المرام ... ولو كان في نيله حتفي
فأنت التي كنت علمتني ... بألا أعود بلا نُجحي

وهكذا أيها الأخوة نقف عند ما قلناه وكنت أتمنى لو أنني انفردت بالحديث لأمكنني قول الكثير والكثير ولكني أترك فرصة الحديث عن شاعرنا لزملاء آخرين محبين له كحبي له وحسبي أنني قلت ما يلقى شعاعاً ضئيلاً على قامةٍ كبيرة.

هآنذا أيها السادة قدمت شاعرنا في شعره الأسري الممزوج بالمدح والغزل والهناء والفرح والحزن، في شعره ذي الملامح العامة التي تلين عليه

وتشيع فيه وتتسم به فهو شعر قادر جميل تتلخص ملامحه في التالي:

- براعة مطالعه واستهلاله وهذا الأمر الذي يشد القارئ من البداية إلى النهاية.
- انتقاء الألفاظ ذات الدلالات الموحية بالمعاني الفضفاضة والظلال الفنية.
- شيوع الصور الجميلة المفردة والمركبة دون تكلف أو تصيد.
- الترابط بين أفكار القصيدة الواحدة في خدمة الفكرة المحورية المنشودة.
- حرص الشاعر في خواتيم القصائد ونهاياتها على توجيه الأبناء والأحفاد إلى تذكيرهم بالوطن وصرف الجهود المخلصة الخالصة لخدمة قضيته مما يدل على الروح الوطنية لدى الشاعر وإصراره على توظيفها في أبنائه وذريته حتى تظل سارية في عقبه – هذا هو الدكتور رجا قدمناه شاعر أسرة بامتياز.

وهذا هو الدكتور رجا شاعر فلسطين والأردن والوطن العربي قدمناه مخلصاً على غير ما نحب وهو الذي ملأ سمائنا غناءً وصدحاً ونشيداً.

ونحن الآن نكرمه بكلمات يستحقها منذ أن كان ونحن نعرف ذلك. ولكن هل يقف التكريم عند هذا الحد.

لا إن الكلمات آلة من آلات التكريم وليست هي التكريم كله – كنا نود أن نرى في تكريمه وأرجو أن نرى: شارعاً أو طريقاً أو حارة أو مؤسسة ثقافية أو قاعة من القاعات الأدبية المنتشرة في البلاد تحمل اسمه وتذكر به وهذا أمر سهل على الرابطة أو الجهات الثقافية المسئولة أن تتولاه له ولكل الأدباء المرموقين بالاتفاق مع أمانة العاصمة التي ترحب بذلك وتريحها من اقتراح

أسماء الشوارع وتغطيتها بأسماء غير معروفة أحياناً وقد لا يكون لها أي درجة من درجات الاستحقاق. أو دعوته إلى المشاركة في الأمسيات الشعرية التي تقيمها الرابطة دون احتكار لها وقصرها على أسماء تتكرر كثيراً في إحياء هذه الأمسيات. أو دعوته إلى إلقاء محاضرات ثقافية وأدبية واجتماعية ودينية. أو دعوته للمشاركة في مناظرات أو حوارات فكرية يكون فيها متحدثاً ومناظراً. أو اختياره ليكون ممثلاً للرابطة أوللأدباء الأردنيين في مؤتمرت أدبية تقام أو يزمع إقامتها. أو دعوة الباحثين وطلاب الجامعات الذين يستعينون بالرابطة إلى اختيار المكرم ليكون محلاً للدراسة وتقديم الأطروحات. أو ترشيحه لجوائز الآداب التي تطرح في بلادنا أو غيرها ليكون أحد مستحقيها.

أمور كثيرة أيها السادة من الممكن أن يتم بها التكريم لو أردنا ذلك وأرجو أن نريد فالساحة الأدبية مليئة بأدباء كبار يشرفنا تقديمهم بالشكل اللائق بهم.

وأعتذر أخيراً عن الإطالة وشكراً لكم على الاستماع مع تجديد شكري الجزيل وامتناني للرابطة ممثلة برئيسها وعريفها وجميع كوادرها وأعضائها على هذه اللفتة الطيبة في تكريم الأدباء – والدعاء كل الدعاء للشاعر الكبير الأخ رجا سمرين في أن يوفقه الله ويطيل في عمره وأن يظل شعره روضة فينانة تنشر العطر والطيب والشذا.

رجا سمرين والعقاد: رؤية تأريخية لتجربته الشعرية

أ.د. محمد صالح الشنطي

لم يكن في الحسبان أن أتغيب عن هذا الجمع الكريم الذي يكرم فيه شاعر من جيل الرواد المؤصلين، الذين كان لهم شرف التأسيس للمشروع الإبداعي الثقافي التربوي في هذه البقعة الغالية من وطننا العربي، حيث رفرف الأردن بجناحيه الشرقي والغربي في سماء الحضارة العربية تأسيسا وتطويرا، ريادة وتأصيلا، فقد كان رجا سمرين معلما وباحثا ومربيا، وما زال رمزا لجيل من الأساتذة الذين تتلمذنا على عطاءاتهم وإن فاتنا شرف التتلمذ على أيديهم. وقد كان من المقرر أن أتحدث اليوم عن كتابه "شعر المرأة العربية المعاصر"، وكان رائدا في مقاربة هذا الموضوع، ولكنني، وقد سافرت على عجل، فقد فاتني أن أصطحب معي هذا الكتاب، فرأيت أن أنهل من معين شعره الرئيس، وهو مورد عذب كم تمنيت أن أرد على حياضه وأستقي من عذب مائه، ولكن ما لا يدرك كله لايترك جله. ولقد اخترت أن أتوقف عند قصيدتين من قصائده تعتبران نموذجين لهما دلالاتهما التأريخية فضلا عن خصائصهما الفنية. أولاهما تقف عند علم فذ من أعلام أدبنا العربي المعاصر، وهو العقاد، وربما بدت هذه القصيدة تقليدية من شعر المناسبات الذي حفل به شعرنا العربي في عصر الإحياء الأول، وعده النقاد كلاسيكيا، فقد اكتظ به ديوان الشعر العربي في بدايات النهضة، ولكنني وقد عقدت العزم على النظر إلى الظواهر والأعمال الأدبية في سياقاتها التأريخية تأسّيا بما تعلمناه من أساتذتنا الذين غرسوا في وعينا أن الظواهر نتاج جملة من الظروف التأريخية المحكومة بشرائطها الزمانية والمكانية ، هذه القصيدة

هي "في ذكرى العقاد" التي تحمل دلالتين رئيستين:

الأولى: استذكار لحقبة عمالقة الأدب الذين أسسوا لمشروع النهضة العربية المعاصرة، وفي خطابهم تجلت بذور الفلسفات التي تمخضت عنها مذاهب الأدب الكبرى، وقد اطّلعوا على كنوز الثقافة الإنسانية في نماذجها العليا، وهو ما يروق لكاتب وشاعر ومرب أراد للأجيال التي تتلمذت عليه أن تحتفل بكل الذخائر الإنسانية في أرقى مدوناتها .

الثانية: الوفاء والانتماء، فالدكتور رجا سمرين يكتب هذه القصيدة وفاء لعلم كبير من أعلام الثقافة العربية المعاصرة بما أثر عنه من معارف موسوعية، وهو ينتمي إلى فلسفة العقاد في إحاطته الواسعة بمعارف تراثية وعصرية، وبما أحدثه عميقا في الأجيال التي تتلمذت على يديه.

وليس من شك أن معرفة الشاعر بحقولها الدلالية المختلفة هي منبع الدلالة ومدخل الولوج إلى رحاب الرؤية لدى الشاعر، وخصوصا إذا كان الشاعر ينتمي إلى المدرسة الرومانسية بتوجهها الوجداني التأملي، وهي المدرسة التي نهضت بالدور الرئيس في التعبير عن الحقبة التأريخية التي شهدت تفتح الوعي في عالمنا العربي، من هنا كان من الضروري في تحليلي لهذه القصيدة أن أشير إلى أن الكلمات المفتاحية التي وردت في القصيدة ستكون المحور الأهم في مقاربة القصيدة والحديث عنها لأنني من خلالها سألج إلى عالم رجا سمرين ورؤيته وفكره. من هنا كان من الضروري أن التقط بعض المفردات بوصفها مدخلا للتعرف على ما يريد أن يبوح به الشاعر:

١. الجلالة ثم العبقرية، وهي أسماء معاني مطلقة الدلالة قائمة على التجريد، و تمثّل من خلالها الشاعر جهود العقاد و دوره ومكانته، فالجلالة ذروة التوقير والاحترام، وقد يرى آخرون أن هذه مبالغة،

ولكن للشعر سياقه الخاص، فالشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا، والجلالة هنا يستشعرها بوعيه ووجدانه ورؤيته، وهي الدور الذي نهض به العقاد في مجالات متعددة ،فهو رائد في نقده وشعره، ومؤسس للمدرسة الوجدانية في الشعر العربي التي استشرفت آفاق الرومانسية العربية من خلال مدرسة الديوان التي يتزعمها، وهو دور مهم في مسيرة الأدب العربي الحديث، وكلنا يعرف أنه جدد في لغة الشعر العربي من خلال ديوانه (يوميات عابر سبيل) وله موقفه المستقل الذي يعبر فيه عن موقفه ورسالته حين خرج من السجن بعد اتهامه بالطعن في الذات الملكية تحت قبة البرلمان :

وكنت جنين السجن تسعة أشهر وهـاأنـذا فـي ساحة الخلد أولـد

عداتي وصحبي لا اختلاف عليهم سيعهدني كل كما كـان يعهد

وظل على إصراره على هذه الرؤية بعد قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢، وثمة العديد من الوقائع التي تؤكد ذلك، وهو ما لا يتسع لذكره المجال في هذه العجالة.

وهذا الموقف الذي ذكرته آنفا من المواقف المبدئية تعبر عن إيمانه بالحرية، وهي تجسد دور العقاد المفكر صاحب العبقريات، وصاحب الصالون الأدبي الذي تربى فيه عدد من رموز الأدب، ومن منا لم يقرأ كتاب أنيس منصور (في صالون العقاد)، وكتاب عامر العقاد عن عمه العقاد، وكتاب شوقي ضيف (مع العقاد)، وكتاب رجاء النقاش (صفحات مجهولة من الأدب العربي الحديث)! هل تراني تكلمت عن العقاد ونسيت رجا سمرين؟ لا، ولكنني أحببت أن أقف عند الكلمة المفتاحية الأولى وهي (الجلالة) ورديفها العبقرية في مستهل قصيدة رجا سمرين عن

العقاد، أيّ انسجام وفّره الشاعر بين الجلالة والعبقرية وأسمى وأبهى ومعانيها ومغانيها؟ تناغم جميل ومبنى صيغة منتهى الجموع التي جاءت عليها مفردة الضرب والعروض في تصريع ضم قافية انتهت بإيقاع الهاء المتصل بحرف الألف المطلقة ومسبوقة بحرف المد، وهذا استهلال جامع في إيقاعه ومعجمه وكلمته المفتاحية.

٢. الفكر وربة الشعر، وهما مدخلان رئيسان لشخصية العقاد، لذا ذكرهما رجا سمرين في البيت الثاني من قصيدته، فربة الشعر عند الإغريق هي ملهمة الشعراء، والعقاد شاعر غلب عليه الاحتفاء بالفكر، ولهذا كانت شهرته بوصفه مفكرا هي الطاغية، والاحتفال به شاعرا يأتي في المرتبة التالية، وهذا ما جعله يقول «وسائل الفكر من أعلى مراتبه» قبل أن يقول وربة الشعر من زكى مجانيها»، هذا الانسجام النصي من أهم ما امتازت به قصيدة سمرين، ومعروف أن الانسجام النصي والتماسك النصي محوران رئيسان في اللسانيات، ليس هذا فحسب، بل إن قصيدته تتسم بالتماثل في التراكيب النحوية حيث كان أسلوب الطلب الأمري الذي استهل به قصيدته متماثلا، يمثل الحركة الرئيسة في خطابه الذي رسّخ رؤيته الشعرية ومنحها هويتها المتميزة، حين قرنها إلى المفردات المطلقة الدلالة مجسدا لها في تعبير استعاري حيوي منح الصورة صفة مشهدية حوارية فضلا عن غنائيتها الوجدانية التي استنقذتها من مخالب التجريد. ومعروف - عند الأسلوبيين - أن الأساليب الطلبية عماد الغنائية ومبعث الانفعال، لذا تدفقت هذه الأساليب التي تفضي إلى غرض بلاغي معروف بالتمني، حيث مخاطبة غير العاقل، فاحتشد في خطابه الطلب والاستعارة في انسجام أسلوبي ينم عن تمكن واضح من ناصية البيان الشعري.

٣. الخصومة ، ومعروف أن العقاد كان خصما عنيدا، له سجالاته الساخنة ومعاركه الفكرية التي خاضها مع أعلام الأدب في عصره: طه حسين، ومصطفى صادق الرافعي، الذي كان الأعنف في خصومته كما يتجلى ذلك في كتابه الشهير (على السفود)، وقد بدا رجا سمرين منحازا له مبررا لخصومته مع الآخرين، فشاعرنا يعده موجها لخصومه إذ يقول: «من كانت خصومته للفكر توجيها» فهو- في نظره - المعلم ، لذا كانت أبياته الثلاثة التي تلت الثلاثة الأولى حافلة بالتقرير، مباشرة ذات تراكيب نحوية منطقية اعتمدت على الجمل الشرطية في الدرجة الأولى، وإن لم تتخل عن التصوير البياني الذي يتوسل بالصورة في خامتها البلاغية المتداولة فهو منارة وهو طود شامخ، وهي مرافعة تتكئ على أدلة ملموسة منطقية، فالعقاد كما يراه في قصيدته لم يخضع للطغاة، ولم تلن قناته أمامهم، ولهذا جاء معجمه حافلا بالألفاظ الكونية الدالة على العظمة بوصفها حقلا دلاليا رئيسا، الفخر والنور والمنارة والطود الشامخ والحق والطغاة ، فضلا عن أن الصيغة الرئيسة لهذا المعجم المصدر الذي يدل على المعاني المجردة فضلا عن المشتقات التي تنتمي إلى أسماء المعاني.

٤. سدرة المنتهى وهي لفظة قرآنية تعزز الرؤية التأريخية لدور العقاد حيث ارتقى به إلى مرتبة عظيمة :

ماذا أعدّد في ذكراك يا قبساً من سدرة المنتهى في الأرض يحييها

وهو إذ يجمل - في الأبيات التي جاءت في القسم الأول من القصيدة - يفصّل في القسم الثاني مآثر العقاد محققا سمة التماسك النصي عبر منهج الانتقال من العام إلى الخاص، بعد أن يدحض دعاوى الخصوم،

مستحضرا عبر المدخل التناصي بعض جوامع الكلم من الأمثال والحكم في قوله :

ما ضرها لو بغاث القوم أنكرها

موظّفا المثل العربي «إن البغاث بأرضنا تستنسر» وفي قوله:

« هل ينكر الشمس إلا عين شانيها»

وهذا الاستحضار يعبر عن مرجعيات الشاعر ومصادره الكلية، وينسجم نصيا ودلاليا مع الدلالات الشاملة لهذه الرؤية.

٥. الإسلام: وهو إذ يسترجع أعمال العقاد ومؤلفاته مشيرا إلى أنه قد نافح عن بيضة الإسلام بما قدمه من عبقريات، من هنا كانت لفظة الإسلام من الكلمات المفتاحية التي ظلت محورا خاصا بالعقيدة والهدى والعدل والخسف والضلالة والغي والرعية والراعي والقبس والهدى وآي الله، وما إلى ذلك من ألفاظ انتشرت في فضاء خطابه الشعري.

٦. الزمن واليوم من الكلمات المفتاحية في القصيدة، فالشاعر يغبط العقاد على بعده الزماني والمكاني عن حاضر العرب الذي يشهد التمزق والتفكك ،فهو يهنئه، وهنا تتجسد المرارة التي تذكر الشاعر بالواقع المرير الذي كان والشعب الذي ينتمي إليه ضحية لما تمخض عنه.

٧. ثمة حقول دلالية أخرى لها مفاتيحها المتصلة بمعجمه الشعري، فالنوم واليقظة والخطوب والكلوم والأشاوس، وغيرها كلها تتصل برؤية الشاعر وتتناغم مع تشكيله الجمالي للقصيدة، ويلامس وجدانه وحسه بالمرحلة ورموزها ومتطلباتها.

٨. الندوة وعامر وكعبة البيان ، فالكلمة المفتاح هي الندوة الشهيرة التي بدت مدرسة لجيل من الأدباء الذين تتلمذوا على يدي العقاد، وهي تمثل

محطة تاريخية مهمة في ثقافتنا المعاصرة ، لذلك عمد رجا سمرين إلى ذكرها في قصيدته، وكان من الطبيعي أن يذكر معها عامر العقاد.

وقد ظل في السياق الذي يكفل الانسجام والتماسك في النص الشعري فالإطار اللغوي بقي في حقله القرآني والتراثي، وقد وجدنا الشاعر يكثف المفردات الشعرية التراثية الشعرية القديمة: يعشي ، كاشح، وصب ، وما إلى ذلك ما يؤكد الانتماء إلى التيار الإحيائي في الشعر العربي الحديث.

القصيدة تتكون من ثلاثة مقاطع : الأول منها كان فيه العقاد يمثل محور الغائب الحاضر الذي جرد فيه الشاعر المعاني والقيم التي يمثلها في فكره ووجدانه وفكر ووجدان جيله، وقد عبر فيه بضمير الغائب فكان الشاعر الفاعل الرئيس الذي يخاطب ويصف ويفسر، وهذه حركة أولى افتتاحية كان الصيغة الأساسية فيها صيغة طلبية أمرية: حيوا وسائلوا وناشدوا ابتدأت بها الأبيات الثلاثة الأولى على التوالي ، وكان المخاطب فيها الجمع المحتفين به الذين يمثلون أتباعه وتلامذته ومريديه. أما الحركة الثانية فكانت أدلة منطقية عززت طلب الشاعر وبررت الاحتفاء به، وكانت القسمة من حيث الكم والكيف عادلة بين الحركتين. وقد توزع الخطاب بين فواعل ثلاثة: المتكلم، الأنا الشاعرة لرجا سمرين، والمخاطبين أنتم والضمير الغائب العقاد، فكان البيتان الأخيران حركة متفرعة من الحركة الثانية خاصة بالحديث عن العقاد.

أما المقطع الثاني فالحركات التعبيرية فيه ثلاث: الأولى تمثلت في خطاب العقاد مباشرة في التفات بلاغي واضح. وقد جاء الخطاب بالضمير المفرد تارة، وبالجمع تارة أخرى، وقد كان المنحى السردي الذي يتوسل بالفعل الماضي منهج الشاعر في هذا المقطع من القصيدة، لأنه يروي مآثر

الشاعر، وكلها يقع في الزمن الماضي بعد أن انتقل الشاعر إلى جوار ربه، وقد حاول أن يستقصي هذه المآثر، بدت الحركة الأولى في مستهل المقطع في التفاتة قوية «ماذا أعدد في ذكراك يا قبسا» في البيت الأول من المقطع، «في عالم الفكر نعماكم مجللة» في البيت الثاني، وهذا الخطاب للغائب الراحل بلاغيا يكون للتمني، وهو استدعاء من عالم الغياب إلى عالم الشهود، وهذا أقصى ما يتمناه المحبون .

أما الحركة الثانية في المقطع فتتمثل في التفات آخر يسترسل في نفس سردي متصل مخاطبا العقاد في حضوره الشعري في القصيدة. أما الحركة الثالثة، وهي لا تنفصل عن الثانية فتتمثل في الانعطاف في الخطاب من ذكر المآثر إلى تهنئة الشاعر بغيابه عن المشهد البائس الذي تعيشه الأمة، وهنا تتبدى المفارقة التي هي جوهر الفن بين الحضور المبتغى والغياب المستحب.

أما المقطع الثالث فيمثل حركة واحدة ختامية تؤصل وتوثق للدور المفصلي الذي نهض به العقاد تاريخيا، وهو الندوة، لذا جاء امتدادا لسرد المآثر، فكان الخطاب بصيغة الحضور للغياب. المنهج التراكمي في بناء القصيدة يجعل من القصيدة وعاء تاريخيا، ولكن هذا البناء التراكمي ليس عشوائيا بل ينم عن هندسة عفوية تنسجم من خلالها الصيغ والصور والدلالات، وتتنامى عبرها الرؤية، فالتراكم الكمي المقصود هنا هو الذي يحدث تحولا كيفيا في وجدان المتلقي، فلا يملّ بل يزداد وعيا وفهما، وهو تراكم يقوم على التكرار المقصود الذي يؤدي غرضا بلاغيا: «فلتبق دوما على الأيام عامرة بعامر» و «لتبق كعبة عشاق البيان» .

تنامت القصيدة على طريقتها الخاصة ومن منطلقات صاحبها وقناعاته، فهو الذي اضطلع بمهمة الرواد الأول والذين اقتفوا أثرهم وساروا على منهجهم .

لعلني لا أتقمص- فيما أقوله عن أستاذنا المحتفى به- شخصية المجامل الذي يحرص على اتباع بروتوكلات الحفلات التكريمية وتقاليدها ، بل أرجو أن أكون صادقا إذا قلت إن رجا سمرين الذي تداوله سمعي وبصري كاتباً وشاعراً في مطلع الشباب، في وقت كان يزحم أسماعنا وأبصارنا أسماء مهمة من أبناء ذلك الجيل الرائد الذي يفصله عن جيلنا ما يقرب من عقدين من الزمان أو أقل كان علما له حضوره، وله أثره البين مربياً وكاتباً وشاعراً.

كان رجا سمرين يعاني، وكانت معاناته في شعره معاناة ذات طابع إنساني، وإذا كان من غير الممكن أن نفصل بين المعاناة الذاتية والمعاناة الوطنية، وبين المناخات التي كانت سائدة في تلك الحقبة التاريخية، كان ابن عصره رومانسيا وجدانيا تضيق نفسه بما لا يطيق من زيف. ومن هنا كانت قصيدته (الهارب والأيام)، فكان شعره بوحا ذاتيا خالصا وتعبيرا ينسجم مع توجهات المدرسة التي مثلها العقاد متأثرا بما كان يعرف في الشعر الإنجليزي بمدرسة (النبوءة والمجاز) التي تحدث عنها محمد مندور في كتابه عن الشعر المصري بعد شوقي ووقف عند أعلام مدرسة الديوان وخصوصا العقاد وعن القلق الذي كان يعاني منه بوصفه قلقا فكريا عقليا بخلاف المازني الذي وصف قلقه بأنه كان قلقا نفسيا وجدانيا. أما زميلهما الثالث شكري الذي جمع بين الأزمتين، وربما كان قلق رجا سمرين من النوع الذي كان يعاني منه العقاد، وهو القلق العقلي الفكري، هو - لا شك - مبرر إذا عرفنا أن رجا لم يكن شاعرا فحسب؛ بل كان مربيا في الدرجة الأولى ومفكرا على نحو من الأنحاء، وسأحاول أن أتبين من خلال قصيدته السالفة الذكر»الهارب والأيام» بعض ملامح هذا القلق :

تشكل مفردتا المجهول واللامعقول كلمتين مفتاحيتين في القصيدة، وهو في بوحه الرومانسي يستخدم كلمات ذات دلالات عقلية محددة (النور الأحمر): «وهربت و ما زالت تجري خلفي الأيام- تقذفني بالنور الأحمر»

فهو في حالة فكرية يقظة ، فالأيام تذكي فيه الرغبة ولكنها تحذره وتصده، وتدفعه نحو المجهول واللامعقول، وتسلبه حلمه، هذا الإدراك الواعي يعبر عن تلك النزعة التي مثّلت جانبا من جوانب الرومانسية التي بدأت تبرز في الشعر آنذاك، والشعراء يقفون حيرى أمام معطيات تلك المرحلة بما حفلت به من هزات اجتماعية واقتصادية وسياسية، وخصوصا مرحلة مقاومة الاستعمار والصهيونية، وما تمخضت عنه تلك الهزات من مخرجات، وما لابسها وتبعها من ارتدادات. لقد استبدت الأزمة الفكرية الوجدانية بأبناء ذلك الجيل في الوطن العربي الذي صدمته خرائط سان ريمو، وسايكس بيكو، ووعود بريطانيا وخذلانها، وكان رجا سمرين من شهود تلك المرحلة بامتياز.

ثمة هندسة عقلية في القصيدة تتم عبر اختيار الفعل المضارع بوصفه سيد المشهد وصانعه، تبدو فيه الذات منسوبة إلى فعل الهروب، وهو الفعل الماضي الوحيد الذي تكون له الذات الشاعرة فاعلا، ويأتي الفعل الماضي الثاني (ومازلت) مؤكدا لاستمراريته، بينما يقع في موضع المفعول لبقية الأفعال :»وهربت وما زلت تجري خلفي الأيام»

«تجري تقذفني تلهبني وتدفعني وتبدد وتشد» هذه الأفعال كلها منسوبة إلى الدنيا، والشاعر في موقع المطارد الذي يحاول أن ينفلت من عقال تلك التي تتربص به ماضيا في طريق الخلاص ، ولكن ثمة من يقطع عليه الطريق ويحرمه من اللّواذ بأكناف الأمن، وهو هنا يستخدم المجردات الذهنية محاولا تمثيلها تمثيلا رمزيا قريبا في مشهد متحرك، فرضاعة النيران

من ثدي الهولة في مقابل برد الأشواق أمثولة رمزية واضحة المعالم، وهذا المشهد برمته ذو طابع رمزي يعبر عن نزعة عقلية شديدة الوعي تشدنا إلى ما عرف به هذا الجيل من مكابدة لأهوال المرحلة التاريخية التي عاش فيها، وهذا يذكرنا بالعقاد ونزعته العقلية قي شعره حيث التعبير عن الأزمة العميقة التي عبرت عنها الحركة الشعرية الرومانسية في بواكير ظهورها كما عبرت عنها مدرسة الديوان بزعامة عباس محمود العقاد .

ولكن اللافت هو استثمار رجا سمرين لتقنية السرد والوصف معا وتقنية الحوار أيضا، ولم يكن الوصف المشهدي وحده ليفي بغرض التعبير عن التحديات التي انتصبت في وجه انبثاق الذات على المستوى الفردي والجماعي فكان السرد الدرامي بديلا عن الأسلوب الغنائي، من هنا كان رجا سمرين على المستوى الفني مواكبا لنمو الفن الشعري الذي نهضت به جهود الديوانيين التي تناغمت مع ما أفضت به المدرسة المهجرية.

لقد عبر شاعرنا عن ذلك كله حين عمد إلى أسلوب البناء المقطعي في قصيدته التي أشرت إليها، فقدم ثلاث لوحات في ثلاثة مشاهد: الأولى تمثيلية رمزية، والثانية سردية انتقل فيها الشاعر من موقع المطارد من الأيام إلى موقع اللائذ بكوخه الأصفر في القرية متواريا عن أنظار الآخرين، متهما بالجبن من قبل الأصدقاء الذين كانوا يراقبون المشهد ساخرين من جبنه، وهذه اللوحة تمثل ذروة الأزمة حيث ينحي عليه أصدقاؤه باللائمة، طالبين منه العودة واطّراح الخوف جانبا. لكنه يعود ليدور في الحلقة المفرغة ذاتها حيث الهولة وثديها الذي يُرضع اللهب.

ثلاث لوحات شعرية قدمها رجا سمرين في قصيدته ، بدأت بالهروب من مواجهة ما أسماه (الهولة) التي قطعت عليه الطريق وطاردته وأجبرته على

تجرع كأس المعاناة والعذاب، وانتهت إلى شاطئ اليأس وانتظار الموت، وهي أمثولة رمزية محكومة بفكرة، ولكنها تجسدت في البناء المقطعي المشهدي الذي يعتبر شكلا جماليا حديثا يدل على إدراك الشاعر رجا سمرين ودوره الريادي في الحركة الشعرية على مستوى الوطن .

إنه – هنا – يعبر عن لحظة تاريخية تعثرت فيها الذات الوطنية والذات الخاصة، وبدا العجز واضحا عن تحقيق الذات الفردية والوطنية، وقد عبر عن ذلك كله من خلال شعره.

رجا سمرين يمثل وعيا تاريخيا وطنيا يستلهم الدور الذي قام به جيل العمالقة من أمثال العقاد وأبناء جيله في تعبيرهم عن المأزق التاريخي الذي مرت به الأمة عبر التيار الأدبي الرئيس الذي كان تجسيدا لهذا المأزق، وهو التيار الرومانسي.

ومهما يكن من أمر فإن الشاعر الدكتور رجا سمرين يمثل رمزا أدبيا وثقافيا وتربويا لجيل من الرواد الذين حفروا في صخر المعاناة، ليفجروا ينابيع العطاء فقاموا بدورهم التاريخي في استنبات الوعي، وتأصيل الثقافة، والإسهام في تكريس تقاليد حضارية راسخة في مجتمعنا. فكان البعد التربوي الأهم في مسيرتهم، فضلا عن تغذية الروافد الأدبية الجمالية التي مهدت لظهور جيل الشعراء المعاصرين الذين رفدوا القصيدة العربية بأعذب وأروع الأنغام، ثم قاموا في مرحلة تالية بالتأسيس لبروز القصيدة العربية بجمالياتها المدهشة.

بوركت خطاك يا سيدي وبورك في ما قدمت من جليل الأدوار وما أسست وأصّلت شاعراً ومعلمًا ومربياً ومفكراً.

قالوا في الشاعر وشعره

غالب سمرين

أيها الحضورُ الكرام. أبدأ كلمتي هذه بشكر رابطة الكتاب الأردنيين على تفضلها بتكريم الشاعر الدكتور رجا سمرين، وقد سبق لصالون الشاعرة مريم الصيفي أن قام بهذه المهمة إدراكاً منه لتميز الشاعر من الناحية التربوية والأكاديمية والشعرية. وقد قامت بمثل ذلك جامعة جدارا وإن كانت قد أشركت معه سواه.

وقد قامت الشاعرة مريم الصيفي بالإشادة بالشاعر بقولها:

رفيقَ الدربِ يا ابن الانتصار ... سليلَ الأكرمين أبا نزار
نراك على دروب المجد تسعى ... حثيثَ الخطوِ في حلل الوقار
عطاؤك ماثل في ابن شهيد ... سما للخلد في يوم الفخار
إذا تدعى لمَكرُمةٍ فإنّا ... لخطوك تابعون على المسار
نجلك يا معلمنا جميعاً ... فأنت الرمز في حجم العطاء
تَعَلمْنا دروساً منك تجلو ... بدرب النور معنى الكبرياء
تجلت فيك نَخوةُ يعربي ... تحلى بالشهامة والإباء
سموت مهابة وشرُفت أصلاً ... فأينع فيك موروثَ الفداء

ومن الذين أشادوا بالشاعر وشعره الشاعر الأردني «هلال الفارع» الذي يقول:

جاءت إليك فلا تردَّ الموعدا
إن الحروف تراك فينا الأوحدا

عـزت عـلـى الـشـعـراء فـاحـتـرقـوا بها

فـأشِـــر إلـيـهـا بـالـبـنـان لـتـوجـدا

وانـظُـم تـفـاعـيـلَ الـقـصـيـدِ كـأنـهـا

درٌر تـقـلـدت الـقـصـيـدَ الأجـيـدا

يـا أيـهـا الـرجـلُ الـذي بـايـعـتُـهُ

بـدراً عـلـى درب الـقـوافـي مـرشـدا

تـسـتـأنـس الـخـطـواتُ عـنـد تـمـامـه

فـتـضـيء مـن سـهـل لـتـشـفـيَ أنـجُـدا

صـبَّ الـقـوافـي فـي مـراجـلـنـا فـقـد

تـحـيـي الـحـروفُ عـلـى يـديـك الـمـوقـدا

فـلأنـت فـيـنـا قـائـدٌ ومـعـلـمٌ

ولأنـت فـيـنـا لا تـزال الأصـيـدا

وفي قصيدة «استفتاح» للشاعر المصري محمد يوسف، يقول:

قـالـوا نـدشـن وَحْـدَةً فـي الـمـشـمـش

قـلـتُ: «اخـتـشـوا»

قـالـوا: «اخـتـشـي»

وأدرتُ ظـهـري

والـطـريـق مـلـغـمٌ

ذئـبٌ وخـرتـيـتٌ وتـيـسُ

وأنا أذوب بنار عشقي .. رائدي في العشق قيسُ

وكـــــــــــــــــذاك أنـــــــــــــتَ
فـــهـــل ســـتـــســـألُـــنـــي لـــمـــاذا؟
الـــحـــلـــو لابـــســـ شـــفـــتـــشـــي؟!
لأَّ «اخـــــــتـــــــشـــــــــــي»
أأذيـــــــعُ ســـــراً يـــا رجـــا ســـمـــريـــن
يـا صـوتـي المشاكس فـي المـنـافـي المعتمة
وأقـــــــــول إنّ الأنـــظـــمـــة
لا تـحـتـفـي إلا بـجـنـرالٍ غـــرابٍ
ثـــم جـــنـــرالٍ يـبـشـر بـالـخـراب
وتـــحـــتـــفـــي بـــالأوســـــمـــة
أمـــــــــا الـــقـــضـــيـــه
فـــاقـــرأ عـلـيـهـا الـفـاتـحـة
والـــطـــم بـــهـــا خـــديـــك
واخـــصـــ الـبـنـدقـيـة
يـــــا عـــــــمُّ مـــهـــلا
قـــــــال حُـــلـــمـــي
الـشـمـس طـالـعـة مـن الـحـجـر الـصـدوق
أمـــــــا تـــــراهـــــا؟
فـــاخـــتـــشـــي
أومـــــأت يـــا حـــجـــراً صـــدقـــت
غـــدا تـشـجُّ رؤوســـ أهـــلَ الـمـشـمـشِ

وقد شكر الشاعر خالد فوزي عبده شاعِرَنا الدكتور على تقديمه لديوانه بقوله:

تقديمك الفذُّ عرشٌ عليه شعري تربع
ما كان أحلاه نقدا روَّى خيالي وأشبع
تابَعتُه بافتنان فالأرضُ للشمس تتبع
سموتَ قدرا وحاشا تعلوا على الكف أُصبع
إن كان شعري نهرا فأنت للنهر منبع

ويقول الأستاذ أكرم الشقيري في مقدمة حوار أجراه مع الشاعر عام ١٩٨٠م، ونشره في العدد رقم ٦٠٩٤ من جريدة الرأي العام الكويتية: عرفته عن كَثَبٍ لسنوات خلت فعرفت فيه الصدق والالتزام. الصدق في أحاسيسه ومشاعره، والالتزام في خطه واتجاهاته، وتسخيرِ قلمه شعراً ونثراً في خدمة وطنه، ونصرة قضايا أمته، يعيش مآسيها، ويتفاعل مع أحداثها.

يتألم لآلام شعبه المشرد، ويشقى بشقاء أمته المغلوبة على أمرها. فهو إذن التزام أدبي وخلقي ووطني. وتلك في يقيني مقومات الشاعر إلى جانب موهبة يَصيغها الله فيه صياغة، ويصبها صباً فتغدو سليقة وطبعاً.

ويقول الأستاذ ناجح خليل في مقدمة للحوار الذي أجراه مع شاعرنا عام ١٩٨١م ونشره في العدد رقم ٤٩٣ من مجلة مرآة الأمة الكويتية: الدكتور رجا سمرين واحد من الذين يمارسون أدواراً متعددة في المحافل التربوية والأدبية وذلك بحكم شخصيته الأدبية التي تتسم بأبعاد متنوعة، فهو موجه للغة العربية بوزارة التربية، ومقدم بارع للأمسيات الأدبية، وخطيب مفوه، وشاعر رقيق، ومحاور ذكي لماح واسعُ الأفق.

وتقول الكاتبة الصحفية يسرا الأسمر في معرض تقديمها الشاعر إلى القراء، في مقدمة الحوار الذي أجرته معه عام ١٩٨٤م ونشرته في العدد ٦٤١ من مجلة مرآة الأمة الكويتية: الدكتور رجا سمرين شخصية أدبية عرفت بمواقفها المنافحة عن التراث في وجه من يحاولون النيلَ منه والحطَّ من قيمته. وفي كل كتاباته الأدبية كان الصوت الجريء الذي يقف بحماس إلى جانب الموروثات الشعرية بكل تقاليدها. وهو إلى ذلك شاعر ملتزم، قلما سُمعَ له شعر غير الشعر النضالي في الأمسيات الشعرية.

وقد كتب الدكتور كامل السوافيري عن شاعرنا الدكتور رجا في جميع كتبه وهي:

١. الأدب العربي المعاصر في فلسطين.
٢. الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر.
٣. الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين.

ويقول الدكتور عبد القادر كراجة في مقال له عن ديوان الدكتور رجا سمرين الثاني " صَدَرَ ديوانه الجديد الذي ضمته لواعجُ نفسه، ونفحاتُ صراعه كمثقف عربي باحث عن الحقيقة في زمن أصبح فيه قول الحقيقة ضرباً من التخوف. وفي هذا الديوان ينتقل الدكتور من موضوع إلى موضوع مدركاً لأبعاد اللعبة الشعرية، متمكنا من بحور الشعر، ممسكاً بدقة المشاعر. حتى إنك لتحسب هذا النوع من الشعر غريباً على الأذن والعين لجودته في زمن أصبح فيه بائعُ الحلوى شاعراً... شعر هذا الرجل من النوع الجزْلْ القوي يختار فيه الكلمةَ بعناية، ويضمنه جرْسَهُ الفني ببراعة المحترف وإبداع الخيال المتقد من الحزن إلى الألم إلى الشكوى... ثم يحلق بك إلى سماء الهم العربي حتى لتحسبُ نفسك وأنت تقرأ تلك الأشعار أنك تسير معه في

قطار سريع الحركة يمر على مختلف العصور والحياة والمراحل التي مرت بها حركةُ الشعر العربي. هو يؤمن بشعر تكادُ أعدادُ من يقرِضُهُ لا تزيد على أصابع اليدين. ففي غزلياته يقترب من شعر الفحول، وفي مرثياته تشم رائحة محمود درويش، وفي أحزانه الذاتية تحسبه الأعشى. لقد حلق في القوافي فطوعها لخدمة الموضوع، فبحور الشعر عنده تُختار وتُستدعى حسب إيقاع الهم الذي يشاغله ويحرك قريحته. هو لا يحشر الكلمات حشراً ولا تجده يتصبب عرقاً حينما يبحث عن رمز من الرموز.

أعجبت جداً بديوان هذا السمرين، الأسمر الملتاع الفؤاد، واكتشفت همي وأنا أقلب صفحات الديوان. وأعتقد أن القارىءَ سيجد مُتعة فكرية كبيرة حينما يطلَّع عليه.

وقد تحدث عن الديوان كل من الدكتور عزالدين الجِرِدّلي أستاذ النقد الأدبي في "كلية التربية الأساسية"، والدكتور محمد شحادة عليان، والناقد التونسي الأستاذ كمال العريف الذي أشرف على طباعة ديوان "الطريق إلى أرض ليلى" والذي يقول في هذه المقدمة:

"هنا شعر متعدد الأشكال والأساليب، ولكنها أشكال وأساليب ألفها الذوق العربي وكرستها التجارب الشعرية الناضجة القديمة والحديثة على السواء. وهنا شعر يشرِّف الشعر، فهو يتغنى بالجمال ويحببه للناس، ويوقظ الضمائر النائمة على واقعها الأليم، ويستنفر الطاقات المخدرة بالشعارات المستهلكة ويعبئها لخدمة أهداف الأمة الكبرى في التخلص من أوزار قرون العبودية والظلام وتحرير الأرض التي اغتصبها كلٌّ طامع. إنه بكلمة واحدة يسمي الأشياء بأسمائها دون لف أو دوران أو مواربة. وحتى شعر المناسبات الذي تقرأ نماذجَ منه إن هو إلا تسجيل لبعض الأحداث العائلية التي هاجت

قريحة الشاعر أو تحية أو عتاب لبعض أصدقائه وخلانه أو تهنئة للكويت بعيد استقلاله والكويت هو البلد العربي الذي آوى الشاعر وأكرم وفادته واعترف بقيمته وعرف كيف يفيد منها. والكويت من قبل ومن بعد غرة في جبين العرب. ثم إن الشاعر في هذه القصائد القليلة لا يلبث أن يخرج من الخاص إلى العام ويحملها تلك المعاني النبيلة التي وقف شعره بل حياته على تجليتها وبثها والمنافحة عنها.

وممن كتب عن شعر الدكتور رجا الدكتور عبدالرحمن الكيالي والدكتور جميل سعيد والدكتور محمد شحادة عليان والدكتور واصف أبو الشباب.

وقد انتسب الشاعر إلى عدد من الروابط الأدبية والأندية الثقافية من أهمها: رابطة الأدب الحديث، ورابطة الكتاب الأردنيين، واتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، والنادي الثقافي في عمان. كما ورد اسمه في عدد كبير من الموسوعات من أهمها: معجم الشعراء المعاصرين – البابطين جـ ٤ ، ومعجم شعراء فلسطين / راضي صدّوق، والمعجم الحديث لمحمد فرهود ، وأدباء فلسطين لمحمد عمر حماده.

ويقول الأستاذ الناقد منير الزواري في مقاله الذي نشره عام ١٩٨٥م عن ديوان الدكتور رجا الثاني في العدد رقم ١١٤٠ من مجلة الرسالة الكويتية: إن أهم ما يلفت الأنظار في الديوان هو طغيان القصائد ذات النزعة القومية لدى الدكتور الشاعر. وإن الشاعر قد اتخذ من الشعر منبراً يعبر من خلاله عن هموم هذه الأمة وصراعها الطويل مع الاستعمار. وهو ما اصطُلِح على تسميته بالالتزام. وهو من وجهة نظرنا أرقى أنواع الالتزام.

ويقول القاص حسن عبدالهادي في مقاله عن الديوان ذاته والمنشور في جريدة الوطن الكويتية: الشعر ملكة نادرة لأنه لا يأتي إلا من النفوس العظيمة

التي أنبتتها التربة الطيبة وأنضجتها التجربة العقلانية الواعية. والدكتور يملك الملكة والتربة الطيبة معاً. ولا يخرج الطيب إلا من الطيب أبداً. فقد زرع في ديوانه هذا حبة قمح لا أغاليإذا قلت إنها ستنبت في نفوس محبيه من جيلنا والأجيال القادمة عشر سنابل فشكرا للكلمة الطيبة حين تأتي بالخير في زمن الجدب والخواء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرثاء في شعر رجا سمرين

فاطمة رجا سمرين

إذا تصفحتَ ديواني لتقرأَني

وجدتَّ شعرَ المراثي نصف ديواني

بهذا البيت وصف شاعرُ النيل حافظ إبراهيم أهميةَ شعرِ الرِثاء وكثرتِه في شعره، وذلك صحيحٌ إلى حد كبير، فهو لم يتركْ زعيماً من زعماء مصر ولا كبيراً من كُبَرائها إلاّ ورثاه.

وعندما توفي حافظ قبل أميرِ الشعراء شوقي رثاه شوقي الذي كان يتمنى أن يموتَ قبل حافظٍ بقصيدة مطلعُها:

قد كنتُ أوثِرُ أنْ تقول رِثائي

يا مُنصفَ الموتى من الأَحياء

وإذا تحدثنا عن الرِثاء في شعر الدكتور رجا سمرين فإننا سنجدُهُ كثيراً وسنجدُ أنه قد عُني به عنايةً فائقةً.

وكانت أولُ قصيدةٍ رثائية في «الأعمال الكاملة للدكتور رجا سمرين» هي قصيدة «على قالونيا أبكي» وهي التي يقولُ فيها:

على قالونيا أبكي بدمعٍ غيرِ مُنفكِّ

على جنَّاتِها الفَيْحاءِ ذاتِ العطرِ والمسكِ

على ما في مسالِكها من الأحجارِ والشوكِ

على ما في مرابعِها من الوِديانِ والأيْكِ

على بيتٍ قضيتُ بهِ حياةً دونما ضَنْكِ

وأما القصيدةُ الرِثائيةُ الثانية فهي قصيدة «رسالةُ حبٍّ إلى سيدي الوالد في مثواهُ الأخير»، وهي التي بدأها في اعتذاره لأبيه عن تأخره في رِثائه:

سيدي الوالدُ مهلاً لا تلُمْني
إنْ أنا أبطأتُ في التعبير عن حزني عليكْ
عقل الرُّزْءُ لساني
أشعلَ النارَ بأعماق جَناني
ليتني يا والدي عند احتضارِكْ
كنتُ أجثو خاشعاً بين يديْكْ
كي أرى كيف تموتُ الكبرياء
كيف يَغْتالُ الردى روحَ الشهامة
كيف يقضي الجودُ والنخوةُ والحبُّ الكبيرْ
كيف ينهارُ البطلْ
قبل إشراقِ وتحقيقِ الأملْ

******

سيدي الوالدُ يا من
شَهِدَتْ أرضُ فلسطينَ بطولاتِ جِهادِكْ
قد نذرتَ العمرَ من أجل بلادِكْ
لم تُرِدْ جاهاً ولم تَبْغِ جزاءً أو شُكورا
كلَّ ما أمَّلْتَ أن يبقى ثرى القدسِ طَهورا
ليس فيه غاصبٌ يختالُ كِبْراً وغُرورا

وهكذا تحدثت روحُ الشهيد ناجي العلي الذي اغتالته الأيدي الآثمة سنة ١٩٨٧م:

لأنني أبيتُ أن أكون مثلَ أغلبِ الرجالْ
مُدجَّناً كقطةٍ نادرةِ المثالْ
لأنني لم أرتكِسْ في حَمْأةِ الضَّلالْ
ولم أُبدِّلْ مبدئي كما تُبدلُ النِّعالْ
لأنني رفضتُ أن أكونَ في البلاطْ
زيرَ نساءٍ داعراً يمارسُ البِغاءَ واللِّواط
ولا يحسُّ لسعَةَ السياطْ
لأنني فعلتُ كلَّ هذا
وكنتُ كلما يأمُرني أقولُ في شجاعةٍ لماذا ؟!
أخرجني من قصرِهِ
ولم يجدْني صالحاً لأن أكونَ كاتماً لسرِهِ
وحارساً لعُهْرِهِ وفُجْرِهِ

وقد رثى شاعرُنا صديقَ عمرِهِ الشاعرَ السوري علي دمر الذي قضى نَحْبَهُ غريباً عن مرابع صباه في قصيدة طويلة يقول منها:

حَماةُ أينَ عليُّ الشاعرُ العبقريُّ
ربُّ القريضِ المُجَلِّي صِنْوُ الإخاءِ الوفيُّ
أين الذي قد تغنى بسحرِ هذا الوجودِ
بالزهرِ ينفَحُ عِطْراً بمائساتِ القُدودِ

أَوَّاهُ يا صِنوَ روحي يا خيرَ خيرِ الرفاقِ
رحلتَ دون وداعٍ فهل لنا من تلاقي

وفي قصيدته: «تقول أمُّ نزار» وهي القصيدة الثالثة التي تحاول زوجةُ الشاعر دعوةَ زوجها إلى الصبر بعد أن أحست بأنه قد كاد يهجرَ الحياة.

تقولُ أم نزارٍ والأسى شُعَلُ والنارُ في قلبها المكلوم تشتعلُ
ما بالُ عينيكَ لا ترقا مدامعُها كأنها حين تَهْمي عارضٌ هَطِلُ
تعجَّبَ الناسُ مما أنتَ فاعلُهُ أما كفاكَ خَبالاً أيُّها الرجلُ
محمدٌ لم يمُت من أجلِ غانيةٍ ولمْ يقاتلْ وفي أعماقِه دَخَلُ
لكنه في سبيلِ اللهِ قد بُذِلَتْ دِماؤه كي يعودَ السهلُ والجبلُ
فقلتُ رفقاً بهذا القلبِ عاذلتي لا تَعذُليني فما إن ينفعُ العَذَلُ
وسوف أبكي على الأحباب ما قَدَرَتْ عيني على الدمعِ حتى يأتيَ الأجلُ

وكانت أولُّ قصيدةٍ رثى فيها الشاعر ولدهُ الشهيد محمد هي قصيدة «محمدٌ يا ولدي» التي يقول منها:

يا لسعةَ النارِ التي يشوي لَظاها كَبِدي
يا صرخةَ الحقِّ الذي جرَّحَ صمتَ الأبدِ
يا دفقةَ النورِ التي شعَّتْ بدربِ السُّؤدَدِ
ماذا أقولُ حين أَرْثيكَ؟ وماذا في يدي؟
إنَّا لفي خُسْرٍ وخِذلانٍ سَرْمَدي
لم نرفضِ الذِّلَّةَ، لم ننهضْ لدرءِ المعتدي

وأنت والصفوةُ من إخوانك الثوارِ ملحُ هذا الزمن الردي

لـــبـــيـــتـــمُ الـــنـــداءْ

لـقـنـتـمُ الـعـدوَّ أصـعـبَ الـدروسْ

بـــذلـــتـــمُ الـــنـــفـــوسْ

أحـــســـنـــتـــمُ الـــبـــلاءْ

حطمتمُ أسطورةَ الجيشِ الذي لا يعرفُ الهزيمةْ

أثبتمُ أنَّ الذي يُعْوِزُنا ليس سوى العزيمةْ

وفي القصيدة الثانية التي رثى فيها الشاعر ولدَهُ الشهيد محمد يقول:

محمدٌ يا حبيبَ الروح يا ولدي أفولُ نجمِكَ فتَّ اليومَ في عَضُدي

رحلتَ فارتحلت عنا سعادتُنا وعشش الحزنُ في الأعماق للأبدِ

هلا تمهلتَ من قبلِ الفراقِ لكي تُودعَ الأهلَ والأحبابَ يا ولدي

فما عَهِدْتُك إلاَّ واصلاً رحِماً ولا عرفتكَ إلا آخذاً بيدي

أقولُ والنارُ تشوي خافقي كَمَداً يا ليتَ أنِّي لم أولَدْ ولم ألدِ

وقد رثى شاعرنا شهداءَ الفِردان بقوله:

لو كان يُجدي النَّدْبُ والأحزانُ أو كان تُرْجِعُ راحلاً أشجانُ

لقضيتُ عمري نادماً ومولولاً وطَفِقْتُ أبكي بالدِّما مَنْ بانوا

وقد فُجعَ الشاعر بوفاةِ صديقه الأستاذ إبراهيم عابدين فقال في رِثائه:

بالأمسِ قد كنت ملءَ السمعِ والبصرِ

تبني نفوساً بلا من ولا كدرِ

إن غـابَ شـخـصُـكَ فـالأفـعـالُ بـاقيـةٌ

لـن يَـمْـحُـوَ الـمـوتُ مـا سـطـرتَ مـن أثـرِ

قد طـابَ غَـرْسُك في أرضِ الكويتِ وفي

أرضِـ الـكِـنـانـةِ أعـطـى أطـيـبَ الـثـمـرِ

عِـلْـمٌ وفـقـهٌ وآدابٌ تـزيـنـهـا

شـمـائـلٌ مـثـلُ نـفـحِ الـروضـةِ الـعَـطِـرِ

إن ننـسَ شيئا فلن ننسى مجالِسَنا

تـلـك الـتـي زِنْـتَـهـا بـالـشـهـدِ والـــدُّرَرِ

إذ أنـت فـي الصحبِ بـدرٌ ساطعٌ وهمو

يـبـدونَ حـولـك مـثـل الأنـجـمِ الـزُّهُّـرِ

إن ذَرَّ فـيـهـم خـلافٌ حـولَ مُـعـضـلـةٍ

حـسَـمْـتَـهُ بـصـوابِ الـــرأي فـي يُـسُـرِ

وفي ذكرى وفاةِ المغفورِ له «عباس العقاد»، يشارك شاعرنا في تأبينه عددا من الشعراء منهم الدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية الحكومة الوفدية آنذاك. وقد أبكى شاعرنا اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية المصرية سابقا:

حـيـوا الـجـلالـةَ فـي أسـمـى مـعـانـيـهـا

والـعـبـقـريّـةَ فـي أبـهـى مـغـانـيـهـا

وسـائِـلـوا الـفـكـر مَـنْ أعـلـى مـراتِـبَـهُ

ورَبَّـــةَ الـشـعـرِ مَـــنْ زكـى مـجـانـيـهـا

وناشِدوا كلَّ خَصمٍ عن مآثرِ مَنْ
كانت خصومَتُهُ للفكرِ توجيها
يكفيه فخراً بأنَّ اللهَ حصنَهُ
فلم يُؤَلِّهْ طُغاةً في كراسيها
فليُهْنِكَ البعدُ يا عباسُ عن زمنٍ
العيشُ فيه غدا زَيْفاً وتمويها

وقد تجاوب الشاعر مع الثوراتِ العالمية فرثى أبطالها الذين ضحوا بدمائهم في سبيلها كما حدث في قصيدته التي رثى بها شهيدَ الحرية زعيم الكونغو الخالد البطل «باتريس لومومبا» وهي التي يقول فيها:

كازافوبو، موبوتو، تشومبي – وهم من رفاق لومومبا الذين انقلبوا عليه وخانوه ثم قتلوه وأحرقوا جثتَهُ. فقال فيهم الشاعر:

كازافوبو، موبوتو، تشومبي
أسماءٌ شوهاءُ قبيحةْ
سجنوا لومومبا ضربوهُ
ساموهُ الذلَّ وحرقوهُ
خنقوا أنفاسَ الحريةْ
قتلوا حارسَها لومومبا
لم يرعَوْا حقاً للكونغو
من أجلِ مصالحَ شخصيةْ
نالوا لعناتِ الأبديةْ

وفي رثاء صديقه الشاعر محمد يوسف الذي انتقل إلى جوار ربه في الكويت، يقول الشاعر:

إلى جنةِ الفردوسِ يا خير صاحب
تحُفُّ بك الأملاكُ من كلِّ جانبِ
رحلت فخلَّفتَ الرفاقَ بوحشةٍ
أَسارَى الأسى ما بينَ باكٍ ونادبِ
أبا أحمدٍ عُذراً فإني مقصرٌ
بوصفِ الذي أُعْطيتَهُ من مناقبِ
وأروعُ شيءٍ فيك أنك قدوةٌ
وأنكَ إنسانٌ عَدوُّ المثالبِ
وأنك قد وَفَّقتَ بين حداثةٍ
وبينَ تُراثٍ عُرْضَةٍ للتجاذُبِ

وقد عرف الشاعر للرئيس الراحل «ياسر عرفات» قدرَه. حيث اعترف بأنه استطاع أن يحول اللاجئين الفلسطينيين إلى فدائيين مقاتلين، وأنه لم يتنازل عن الثوابت التي تمسك بها الفلسطينيون. يقول الشاعر مصوراً ذلك:

إلى الفردوس يا أغلى الرجالِ
ويا رمزَ الحميَّةِ والنضالِ
فلسطينُ الحزينةُ في بكاءٍ
من النقب السليب إلى الشَّمالِ
صَبرتَ على الشدائدِ لم تفرطْ

بحق الشعب في المُثُلِ الغوالي
فما في العودةِ الكبرى نقاشٌ
ولا القدسِ الشريفةِ من جدالِ

ووفقا للعطوةِ التي يَعْمل بها قانون العشائر التقليدي وقع الاختيار على الشاعر ليكون كفيل الدفا حتى يضمن عدم اعتداء أحدٍ من أقارب المغفور له «نصري الدين شعبان» الذي سحقته شاحنةٌ يقودها سائق أرعن:

يقول الشاعر في هذه القصيدة:

كفيلَ الدفا أمسيتُ واللهِ يا نصري
برغمي وإني عارمُ الشوقِ للثأرِ
ولكنني راجعتُ نفسي محوقلاً
وقلت لها: لوذي أيا نفسُ بالصبرِ
فلاذت به حتى استكان هديرُها
وقلت لعل الله يأذنُ باليسرِ
فيا خيرَ أبناءِ الشقيقةِ إنني
لقيتُ من الأحزان فوق الذي تدري
ألا قاتلَ اللهُ التقاليدَ إنها
تُكَبِّلُ بالأغلالِ ما حاكَ في الصدرِ
وتُجبرُنا أن نستكينَ كراهةً
وفينا الذي فينا من الغِلِّ والقهرِ

وقد تعجب الشاعر من مرور ربعِ قرنٍ على استشهاد ولدِهِ محمد دون أن يعرف أين دُفن.

رُبـــعُ قـــرنٍ مَـضـــى ولا زلـــتُ أبـكـي
لـشـهـيـدٍ لـم أَدْرِ أيـــن ثَـــراهُ
لـشـهـيـدٍ قـضـى بـــأرضِ اغـتـرابٍ
لـســتُ أدري فـي أيِّـهـا مَـثْـواهُ
يـا حـبـيـبـي ويـا ضـيـاءَ عـيـونـي
كـنـتَ لـلـقـلـبِ خَـفْـقَـهُ ومُـنـاهُ
كـنـتَ بـدراً يَـشِـعُّ فـي الـلـيـلِ حتى
مـلأ الأرضَ والـسـمـاءَ ضـيـاهُ
غِـبْـتَ عـنـا فـغـابَ كـلُّ سـرورٍ
غـمـرَ الـحـزنُ بـيـتَـنـا بـدُجـاهُ
رَسْـمُـكَ الـحـلـوُ فـوقَ كـلِّ جـدارٍ
لا تَـمَـلُّ الـعـيـونُ مِـنْ مـرآهُ
قـد عـرفـتَ الـطـريـقَ لـلـخُـلْـدِ فـاهـنـأْ
يـا حـبـيـبـي بـمـا حـبـاكَ اللّٰهُ

وأخيراً، فقد رثى شاعرنا الشاعر الكبير محمود درويش في قصيدة طويلة يقول منها:

أيـهـا الـفـارسُ الـذي قـد تَـرَجَّـلْ إنَّ حـزنـي عـليـكَ يَـغـلـي كَـمِـرْجَـلْ
قـد تـركتَ الحصانَ يبكي وحيداً راثـيـاً فـارسـاً عـنـيـداً تَـرَحَّـلْ
لـم يُـطِـقْ قـلـبُـكَ الـكـبـيـرُ بـقـاءً بعد عُـمـرٍ بـالـحـزنِ والـهـمِ مُـثـقَـلْ
بـعـد أن عـادت الـبَـسـوسُ إلـيـنـا تَنسُجُ الحقدَ في النفوسِ وَتَغْزِلْ
كـي تُـغـذي الـصـراعَ مـا بـيـن جـسـاسِ بـنِ بـكـرٍ وتَـغْـلِـبٍ ومُـهَـلْـهِـلْ
في القطاع الكئيب، في الضفة الغبراء في القدس، في الخليل المُكبَّلْ

رفيق الدرب
الأستاذة الشاعرة مريم الصيفي

كلمات هذه القصيدة مُهداة من الشاعرة مريم الصيفي إلى الدكتور رجا سمرين، وقد نُشرت في «الأعمال الشعرية الكاملة» -رجا سمرين، ٢٠٠٢- تحت عنوان «بيني وبين الشعراء»: وهي مساجلات شعرية بين الدكتور رجا وعدد من أصدقائه الشعراء. وقد ألقت الشاعرة مريم الصيفي قصيدتها هذه أثناء مشاركتها في الأمسية التكريمية التي عقدتها رابطة الكتاب الأردنيين في تكريم الدكتور رجا.

ومن الجدير بالذكر، أن أقامت الشاعرة مريم الصيفي في صالونها الأدبي الكائن في عمّان – حي نزّال في شهر تموز ١٤- ٢٠١٤، أمسية تكريمية احتفاءً بالدكتور رجا سمرين. وقد افتتحت الأمسية بكلمة جاء فيها: «رفيق الدرب يا ابن الانتصار، سليل الأكرمين أبا نزار، نراك على دروب المجد تسعى، حثيث الخطو في حلل الوقار.... يحلو لنا في هذا اللقاء الجميل من لقاءات صالون مريم الصيفي الأدبي أن نحتفي بشاعرنا الكبير المبدع المعطاء الذي تجلى عطاؤه شعراً وأدباً وتعليماً وتربية في كل مجال أبدع فيه، ونحن إذ نحتفي بهذه القامة العالية الفذة المعطاءة نستذكر أول من التقوا في صالوني الأدبي في الكويت قبل سبعة وعشرين عاماً. وكان الدكتور رجا سمرين أولهم ومعه الأخوة الشعراء: هلال الفارع، ربحي محمود، علي الزيناتي، أكرم عرفات، جوهرة سفاريني... ثم زاد العدد في اللقاءات التي تلتها. نحتفي بأخينا

وأستاذنا ومعلمنا الكبير الدكتور رجا سمرين متمنين له الصحة والعافية والمزيد من العطاء. فأهلاً وسهلاً بكم أخواتي وأخوتي رواد صالون مريم الصيفي الأدبي الذي يضيئ بهم هذا الصالون وتحلو بهم اللقاءات... وعسانا دائماً على دروب الخير نسير، وعسى أن نفرح بنصر قريب يسر خواطرنا جميعاً.. مريم الصيفي»

رفيقَ الدربِ يا ابن الانتصار سليلَ الأكرمين أبا نزار
نراك على دروب المجد تسعى حثيثَ الخطوِ في حلل الوقار
عطاؤك ماثل في ابن شهيد سما للخلد في يوم الفخار
إذا نُدعى لمَكرُمةٍ فإنّا لخطوك تابعون على المسار

****

نجلك يا معلمنا جميعاً فأنت الرمز في حجم العطاء
تَعَلمّنا دروساً منك تجلو بدرب النور معنى الكبرياء
تجلت فيك نَخوةُ يعربي تحلى بالشهامة والإباء
سموت مهابة وشرُفت أصلاً فأينع فيك موروثَ الفداء

****

نحن إليك يؤنسنا قصيدُ بديع اللفظ أخاذ المعاني
وتسعدنا إذا ما قمت تشدو لنا (بالشفتشيات) الحسان
فما أحلى سويعات قضاها رفاق الشعر في عمر الزمان
تغرد في لياليهم بحور فتزهو في مجاليها الأغاني

****

متى نلقاك في زمن قريب فيحلو في لياليا النشيد
تكن لك القلوب عظيم ود فأنت الصاحب الحق الودود
أما من موعد نلقاك فيه يبرعم فيه تغريد جديد ؟!
فنهتف حينما يلتئم شمل لقاؤك يا رجاء اليوم عيد

****

الفهرس

العنـــــــوان	رقم الصفحة
الجـزء الأول:	
آخـــر حـــوار	٨
مرثية الشاعر المبدع هلال الفارع	١١
كلمة غالب عند الدفن والوداع الأخير لأخيه الفقيد	١٢
رثاء غالب في عزاء الفقيد	١٦
الجـزء الثاني:	
تكريم رابطة الكتاب الأردنيين	٢١
أ.د. رجا سمرين - تجربتي الشعرية -	٢٤
كلمة أ.د. حلمي الزواتي	٢٩
أ.د. محمد جمعة الوحش	٣٢
أ.د. فهمي توفيق محمد مُقبل – الوطن في شعر رجا سمرين	٣٥
أ.د. محمد سمير اللبدي – الأسرة في شعر رجا سمرين.	٦٣
أ.د. محمد صالح الشنطي – رجا سمرين والعقاد – رؤية تأريخية لتجربته الشعرية	٧٧
المؤلف الأستاذ غالب سمرين – قالوا في الشاعر وشعره	٨٩
الآنسة فاطمة رجا سمرين – الرثاء في شعر رجا سمرين	٩٧
الشاعرة الأستاذة مريم الصيفي – قصيدة بعنوان «رفيق الدرب»	١٠٨

الشاعر في سطور

- هو الدكتور رجا محمد عبدالله سمرين (١٩٣٩-٢٠١٨).
- وُلد في قرية قالونيا السابع من آذار – مارس – عام ١٩٣٩ في قرية قالونيا، وهي قرية فلسطينية تقع على مسافة سبعة كيلومترات إلى الغرب من مدينة القدس، وقد احتلتها العصابات الصهيونية في الثاني عشر من نيسان – إبريل –١٩٤٨ م، ودمرتها تدميراً تاماً كما فعلت بغيرها من مئات القرى الفلسطينية .
- تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدرستي قالونيا ولفتا وفي كلية روضة المعارف الوطنية في القدس .
- تخرج من كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر وحصل على شهادتها العالية عام ١٩٥٥م.
- حصل على درجة الماجستير من الكلية نفسها عام ١٩٦٧م.
- نال درجة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث من الكلية ذاتها مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٢م.
- متزوج من سيدة مصرية، وله منها سبعة أبناء: أربعة من البنين، وثلاث من البنات .
- أكرمه الله باستشهاد ولده الثاني محمد وهو في الخامسة والعشرين من عمره، في معركة مواجهة مع العدو الصهيوني في مدينة بحمدون بلبنان في ١٩٨٢/٦/٢٥م .
- عمل في مجال التربية والتعليم مدرساً ومدرساً أول، وموجهاً فنياً في جميع المراحل التعليمية، وأستاذاً جامعياً في الأردن والمملكة العربية السعودية والكويت.

صدر له حتى الآن ما يلي من المؤلفات :

١. عصور الأدب العربي – بالاشتراك مع خالد الساكت – مطبعة حداد – السلط – عام ١٩٥٨م.
٢. الضائعون – ديوان شعر – الشركة الصناعية – عمان ١٩٦٠م
٣. الجنة الضائعة – مسرحية شعرية – الكويت ١٩٧٠م .
٤. الشعر الفلسطيني في معركة بيروت – اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين – فرع الكويت – عام ١٩٨٣م.
٥. الأدب العربي ومصادره عبر العصور – بالاشتراك مع الدكتور صلاح عيد والأستاذ عبد الرحمن سالم. وهو من إصدار الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب عام ١٩٨٣م.
٦. وتبقى الفوارس قرب الجياد – ديوان شعر – الكويت ١٩٨٥م .
٧. ديوان الدكتور رجا سمرين – دار القبس – الكويت ١٩٨٥م .
٨. شعر المرأة العربية المعاصرة من عام ١٩٤٥م – ١٩٧٠م – دار الحداثة – بيروت عام ١٩٩٠م .
٩. الطريق إلى أرض ليلى – ديوان شعر – دار المعارف في سوسة – تونس عام ١٩٩٠م .
١٠. بيني وبين الشعراء – ديوان شعر – دار اليراع للنشر والتوزيع – عمان عام ٢٠٠٢م .
١١. على دُمَر شاعر الحب والغربة والحنين – من منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ١٩٩٩م .
١٢. خميلة الروح – ديوان شعر – دار اليراع للنشر والتوزيع – عمان عام ٢٠٠٢م.
١٣. الأعمال الشعرية الكاملة – دار اليراع للنشر والتوزيع – عمان ٢٠٠٢م .
١٤. الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر – دار اليراع للنشر والتوزيع – عمان عام ٢٠٠٣م .
١٥. تحت المجهر – دار اليراع للنشر والتوزيع – عمان ٢٠٠٣م.
١٦. أوراق الشتات سيرة ذاتية ومذكرات – دار اليراع للنشر والتوزيع – عمان عام ٢٠٠٧م.
١٧. إمرأة في القمة – رواية أمريكية مترجمة ٢٠١١م.
١٨. عواصف الخريف – ديوان شعر – الأردن ٢٠١٩م.

آثاره التي تنتظر الطبع:

- الإسلام والحياة – مجموعة من المقالات

أهم الأعمال الأدبية التي لم تكتمل:

- شعر المرأة المعاصرة من عام ١٩٧١ – ٢٠٠٧
- ماذا تعرف عن القرآن الكريم
- المعجم الأدبي